مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى ،
يصارع للحفاظ على حياته ،
والحفاظ على سلامة عقله .

حالة النصف الآخر

10

محمد رضا عبد الله

Looloo
www.dvd4arab.com

مقدمة

من منا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليه بحرية فينصت له باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ ليشاركه همومه ومشكلاته ؟ من منا لم يحتج إلى صديق مخلص يسدى إليه النصيحة ؟ من منا لم يحتج إلى طبيب نفسى ؟

أعرفكم بنفسى .. د. (ياسين العوضى) .. استشارى الطب النفسى وعضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية .

ستلتقون معى فى كل عدد مع حالة نفسية كنت أعالجها وكانت لى جلسات معها .. ستعتادون على هذه الجلسات العلاجية .. وربما تدمنونها ..

إن النفس البشرية أعقد من أن نفهمها على مر العصور .. وهذه السلسلة هى محاولة متواضعة لتأكيد هذا المضمون .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأنى أتحدث عن حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم أبطال هذه الحالات أبطال يبدءون حديثهم بجملة : « أنا حالة خاصة جدًا يا دكتور » .. وكأنهم جاءوا ليدهشونى فقط ، وليس أملاً فى الشفاء ..

www.dvd4arab.com

سنتعرف ــ بإذن الله ــ من خلال هذه السلسلة على الأمراض النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش فى طرق العلاج ..

سنتحدث عــن الهلاوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف ؟ هل ترى هــذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الزكية ؟ هل تجلس بجوارى الآن ؟

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هــو (أوديب) Oedippus هل سمعت عن (إلكترا) Electra ؟

سنسألك عن الفوبيا (Phobia) ؟ هل قــرأت عن البارانويا (Paranoia) ؟ هل تعرف، شيئًا عن الهيستيريا (Hysteria) ؟

هل تعانى من الوسواس القهرى ؟

هل تتحدث أثناء نومك ؟ هــل تسير أثنــاء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنتأمل الحيــل الدفاعية .. لمــاذا نمارسها بكثرة ؟ هل هى صحية ؟

وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

ستتساءل فى حيرة : من أنت ؟ هل (أنت) كما ترى نفسك ؟ أم (أنت) كما تريد أن تكون ؟ أم (أنت) كما يراك الآخرون ؟ أم (أنت) شخص آخر ؟

ستكتشف أنك لست وحيــدًا .. هنــاك (الأنــا) و(الهــو) و(الأنا الأعلى) .

ستعرف كيف تتعامل مع الآخرين ؟ كيف تفهــم الآخرين ؟.. وقبل كل ذلك سنساعدك لكى تفهم نفسك ؟

أيكفى ما قلته ليكون مقــدمة ؟ فلنبــدأ القراءة إذن .. ولكن مهلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ؛ لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته كأى طبيب آخر ..

و ... كأى صاحب مهنة أخرى .

د. ياسين العوضى

Looloo
www.dvd4arab.com

1 ـ نصفى الآخـــر ..

فى عيادتى ..

أجلس خلف مكتبى محاولاً التظاهر بالهـدوء والسكينة .. يجلس أمامى شخص ليس مريضًا ولا طبيبًا .. ليس جـارًا ولا صديقًا .. شخص أعتبره لصًا أثيمًا .. مجرمًا خطيرًا .. لم يسرق منى ذهبًا أو مالاً .. سرق منى ما هو أغلى من كنوز الأرض .. ستندهش إذا أخبرتك أنه قد سرق .. قلبى !

نعم .. قلبى .

لقد سرق (نادين) .. حبيبتى .

كيف حدث هذا ؟ بعضكم يعرف بالتأكيد .. لذا يمكنه تجاوز السطور القادمة إذا كانت الذاكرة قوية ويتذكر جيدًا ما حدث فى الأعداد السابقة ..

أما من أتى منكم متأخرًا فسـوف أخبـره بماحدث وسأحاول الإيجاز بقدر الإمكان ..

(نادين) خطيبتى السابقة كانت تحبنى بشدة .. ولكن حياتها تعرضت لمخاطر عديدة بسببى .. بطريقة مباشرة وأحيانًا غير مباشرة .. أمها تضايقت بشدة من هذا الأمر وكرهتنى للغاية .. معها حق .. لا أستطيع لومها على ذلك .. ثم قامت بفسخ خطوبة ابنتها للحفاظ على حياتها .. خاصةً عندما علمت أنى قد صدمتها بسيارتى ..

نعم .. هذا ما حدث .. لقد صدمت (نادين) ـ كانت خطيبتى وقتها ـ بسيارتى .. لم أكن متعمدًا بالتأكيد .. وبرغم كل هذا ظلت (نادين) تحبنى .. وأمها تعلم ذلك جيدًا لذا فكرت فى خطة شريرة لإخراجى تمامًا من عقل ابنتها وقلبها .. اصطحبتها إلى عيادة د.(نجيب الشارودى) الطبيب الساحر الغامض الذى استطاع بوسيلة ما أن يمحينى تمامًا من ذاكرة (نادين) وهكذا صارت المسكينة لا تتذكر شيئًا عن شخص يدعى (ياسين العوضى) .

فَكَّرْتُ فى إعـادة الجـزء المفقـود ـ الذى يخصنى ـ من ذاكرتها عن طريق عملية تنويم مغناطيسى تُجرى لها بواسطة صديق لى يُعد خبيرًا فى هذا المجال د.(صقر) .. لم أفكر فى د.(نجيب) لأنه قد مات .. للأسف .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان عندى أمل كبير أن يكون هذا الجزء المفقود لا يزال موجودًا بذاكرتها لكنه مُختَفٍ .. محجوب .. مثل حالات فقدان الذاكرة العادية .. وهدف العملية هو إظهاره .. إزالة ما يحجبه عنها .. كان الأمل يغمرنى بنجاح الفكرة .. لكن ..

للأسف .. فات الأوان .. فقد علمت أنها قد تزوجت .

تزوجت من ؟ ذلك الشخص الجالس أمامى الآن .. المهندس (عزيز شعبان) .

لماذا جاء إلى عيادتى بعد شهر من زواجه ؟ لماذا كان مُصرًّا على لقائى حتى إنه ذهب إلى شقتى ليقابلنى هناك ؟ لماذا يجلس أمامى الآن ؟ ما هو الأمر الذى يريدنى من أجله ؟ هل للأمر علاقة بزوجته (نادين) ، خطيبتى السابقة ؟ هل .... ؟

كل هذه الأسئلة وأكثر سوف نعرف إجاباتها فى السطور التالية .

* * *

حاولت الابتســـام بقـــدر الإمكان .. لا أعلم إن كانت ابتسامتى واضحة يمكن رؤيتها بالعين المجردة أم لا .. كنت أود أن أقول

للمهندس (عزيز شعبان) فى تلك الساعة الثقيلة (خيرًا ؟ ما الأمر ؟ أى رياح خبيثة أتت بك إلى هنا ؟!) لأطفئ نيران الفضول .. لكنى أجلت هذه الأسئلة قليلاً وقلت بترحاب مصطنع :

ــ ماذا تشرب ؟ هل تفضل الشاى أم القهوة أم العصير أم ..... ؟

فى الواقع .. كنت أود أن أكون صريحًا معـــه وأقـــول (هل تفضل الزرنيخ أم الإستركنين أم السيانيد أم ..... ؟) ضع مكان النقط أى سُمٍّ آخر يكون أكثر فاعلية ..

لكن اللباقة واللياقة وبعض أسباب اجتماعية جعلتنى أتحلى بالكذب هذه المرة .

رد قائلاً بهدوء الثعابين :

ــ شكرًا .

قلت فى إلحاح عجيب ، لا أجد له أى مبرر :

ــ لابد أن تشرب شيئًا .

أو يمكن تبريره بطريقة علمية .. ففى علم النفس يمكننا تفسير هذا الإلحاح بمصطلح التكوين العكسى Reaction Formation

Looloo www.dvd4arab.com

وهو أحد الحيل الدفاعية (آليات الدفاع) Defence Mechanisms وفيها يعبر الشخص عن مشاعره بطريقة عكسية حتى يخفى مشاعره الحقيقية تجاه شخص ما .. مثال على ذلك : قد أقوم الآن بمصافحة المهندس (عزيز) ومعانقته بعنف ودعوته على العشاء فى مطعم فاخر .

ــ لا .. شكرًا .

ــ لا يصح .. لابد أن تشرب شيئًا .. هذه أول زيارة لك فى عيادتى .. إنها مناسبة سعيدة للاحتفال .

سأتوقف الآن .. لا أدرى ما الذى سأقوله بعد ذلك ؟

تبًا للحيل الدفاعية !

لوح بيده مبتسمًا ابتسامة خافتة .. يمكن رؤيتها بالعين المجردة بصعوبة .. وقال :

ــ لا .. لا .. شكرًا جزيلاً .

لمـــاذا يرفض ؟.. بارانويا Paranoia !! أهـــاه !.. هل يعتقد أننى سأضع له السم فى المشروب ؟.. هل وصل تفكيره إلى هذا الحد ؟!

بالتأكيد لن أفعل هذا .. ربما يقلل المشروب من تأثير السم .. سوف أضع السم فى فمه مباشرة دون الحاجة إلى إذابته فى مشروب .. ولن أفعل ذلك فى عيادتى بالتأكيد .

ما هذه الأفكار الشريرة !

تردد قليلاً قبل أن يقول :

ــ أعلم أنك تكرهنى .

ما هذا ؟! لم أكن أعلم أنه قارئ أفكار .

لكن الأمر لا يحتاج إلى حاسة خارقة لمعرفة ذلك .. لقاءاتنا السابقة لم تكن جيدة أبدًا .. قلت له مبديًا دهشة زائفة :

ــ لماذا تقول هذا ؟

أجاب بكل بساطة :

ــ لأنى تزوجت خطيبتك السابقة .

هذا الرجل صريح ومباشر لأبعد الحدود .. طالما أنه صريح سوف أسأله :

ــ وكيف عرفت ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ منك .. لقد أخبرتنى ولكنى لم أكن أصدقك حتى عرفت الحقيقة كاملة .

أعدت سؤالى من جديد .. بصيغة أخرى :

ــ وكيف عرفت الحقيقة الكاملة ؟

ــ لقد عرفت وهذا يكفى .. دعنا لا نفتح هذا الموضوع .

الآن أعلن أمامكم تكذيبى لما صرحت به مـن قبـل .. كان تخمينًا خاطئًا .. فهذا الرجل مراوغ وغير مباشر لأبعد الحدود .. سألته :

ــ حسنًا .. لم جئتنى اليوم ؟

فاجأنى قائلاً :

ــ لكى أعتذر .

سألته مع كثير من الدهشة المطلوبة :

ــ ماذا ؟!

لقد اعتقد أننى لم أسمع جملته فأعادها على مسامعى ..

ــ لكى أعتذر .

ما هذا ؟! لم أصدق ما سمعته رغم تكراره .. ولولا حيائى لطلبت منه أن يعيد الجملة خمسين مرة على الأقل .. وخمسين أخرى باللغة الإنجليزية .. سألته :

ــ ستعتذر لى عن زواجك من (نادين) ؟

قال معترضًا :

ــ طبعًا لا .. لقـد جئـت لأعتـذر لك عن أى إهانة أو ضرر نفسى أو جسدى سببته لك من قبل .

تذكرت ما حدث بيننا فى اللقاءات السابقة ..

أول لقاء كان فى الشارع .. رآنى وأنا أتحدث مع (نادين) .. كنت أحاول تذكيرها بى وكانت تبدى ضيقها الشديد وانزعاجها من أحاديثى فاعتقد أننى رجل أعاكس فتاة وربما أتحرش بها جسديًا .. فقرر أن يلعب دور البطل أمامها .. ويلقننى درسًا .. كنت مجروحًا بطعنات (نادين) فلم أهتم بما نلته على يديه .. أما فى لقاءنا الثانى لم أدعه يكرر ما فعله من قبل وقمت بدور البطل أمامها ولقنته أنا الدرس فى تلك المرة .. ولكنها حزنت مـن أجله فهـو لا يزال (البطـل) فى نظرها وأنا أصبحت (الشرير) كالمرة السابقة .. أما آخر مرة رأى فيها وجهى

Looloo www.looloo.com

عندما كنا فى قسم الشرطة .. أما آخر مرة رأيت فيها وجهه عندما كان عريسًا فى ليلة فرحه .

قلت له متقمصًا دور الرجل الطيب والهادئ والوقور :

ــ لا عليك .. كلانا آذى الآخر .

قال متقمصًا دور الرجل الطيب والشرس والقبيح :

ــ صدقنى يا دكتور .. لم أكن أصدق أنك خطيبها ، ولم أصدق وقتها قصة أنك طبيب نفسى .

سألته كاتمًا غيظى :

ــ وهل صدقت الآن ؟

ــ طبعًا .

كدت أن أقـول له (بعـد فـوات الأوان) لكنى تراجعت عن الفكرة وسألته :

ــ هل علمت الحقيقة كاملة بعد زواجك منها أم قبله ؟

توقعت إجابة مقيتة من نوع (لقد عرفت وهذا يكفى .. دعنا لا نفتح هذا الموضوع) كعادته .. لكن توقعى لم يكن فى محله .. لقد أجاب :

ــ بعد الزواج .

وقبـل أن أفـكر فى جملته والاحتمالات الأخـرى .. قرر أن يصدمنى قائلاً :

ــ ولكن هذا لا يغير شيئًا .. فحتى لو علمت بذلك قبل الزواج كنت سأتزوجها على أى حال .

وهكذا منعنى من إضاعة الوقت فى ضرب الاحتمالات وتخمين أحداث أخرى .. سألته :

ــ حقًا ؟

ــ نعم .. لأنى أرها الزوجة المناسبة لى تمامًا .. إنها تكملنى .. إنها نصفى الآخر .

إذا كان يقول كل هذا عنها .. فلِمَ زارنى إذن ؟.. لا أعتقد أنه جاء ليعتذر فقط !

وهنا راودتنى بعض الشكوك الجميلة .. فسألته على الفور :

ــ هل تذكرتنى (نادين) ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

2 ـ زيارة أم استشارة ؟

قال المهندس (عزيز شعبان) صادمًا إياى بالحقيقة المُرة :

ـ هى لا تتذكرك على الإطـلاق .. ســوى بما حدث منك فى الفترة الأخيرة .

تمالكت أعصابى .. يبدو أن هذه الجلسة سوف تنتهى بتدمير أعصابى تمامًا .. لابد أن أهدأ قليلاً .. أتحدث معه بهدوء ..

بهدووووووء .

سألته بهدوء شديد :

ـ وهل عرفت سبب هذا ؟

ـ نعم .. لقد عرفت الحقيقة كاملة .

ـ هل أخبرتك حماتـ ...

كدت أن أقول (حماتى) ولكنى استدركت قائلاً :

ـ ... تـــــك بما فعلته ؟

أجابنى بنفس الجملة الكريهة المكررة :

ـ دعنا لا نفتح هذا الموضوع .

كتمت غيظى الشديد وعبأت انفعالاتى فى زجاجة وقذفتها فى أعماق المحيط وقلت بابتسامة بعرض قناة السويس :

ـ حسنًا .. ما هو الموضوع الذى تريد أن تفتحه ؟

قال بلهجة جادة :

ـ إنه موضوع هام جدًا .

أكره هــذه المقدمات السخيفة ! لمــاذا لا يتحدث مباشرة فى الموضوع الذى جاء من أجله ويترك الحكم لى .. لا داعى من هذه الجمل الافتتاحية المستفزة .. سألته :

ـ وما هو ؟

ـ لقــد جئتك اليــوم لأنك طبيب نفسى بارع .. وليس لأنك خطيب (نادين) السابق .

الآن اتضحت الرؤية تمامًا .. لقــد جاءنى من أجل استشارة وليس زيارة .. سألته متعجبًا :

ـ هناك المئات من الأطباء النفسيين .. لم اخترتنى أنا بالذات ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كما أخبرتك .. لقد جئت لأعتذر لك أولاً .. أما ثانيًا جئت لك لأنى سمعت عنك كلامًا جيدًا حتى أن البعض قد رشحك لى عندما علم بموت د.(نجيب الشارودى) .

من الأشياء التى تسعدنى هو أن أعلم أن سُمعتى الطيبة فى ازدياد مستمر .. ولكنى فى هذه اللحظة وددت لو أنها لم تصل إلى ذلك الحـد الـذى جعلها تصـل إليـه .. لا أريده أن يأتينى كمريض نفسى فى عيـادتى .. لا أريد أن أراه من الأساس ولا أتوقع أن أعالجه ولا أستبعد أن أضره .. الاحتمالات واردة .. وأنا بشر ولى طاقة محدودة .

جاء رنين الهاتف ليقطع سيل أفكارى .. أو ليريح عقلى قليلاً من التفكير لأستقر على رد مناسب أقوله أو اعتذار لبق ألقيه على مسامع المهندس (عزيز) .

كان المتصل هو صديقى د.(مجدى) الذى قال :

ـ كيف حالك يا صديقى العزيز ؟

ـ الحمد لله بخير .. ليس من الضرورى أن تسأل عن صحتى كل يوم .

سمعت ضحكة عالية عبر الهاتف ثم قال لى :

ـ هل يضايقك أن أطمئن عليك يا صديقى ؟

ـ لا أبدًا .. ولكن هذا الاهتمام الزائد لا يريحنى .

ـ كيف ؟

ـ هذه ليست من عاداتك .

ـ لا تقل هذا يا رجل .. يبدو أنك لا تعرفنى جيدًا .. أنا طيب جدًا وشهم وكريم ومخلص و ...

ضحكت قائلاً بسخرية :

ـ ينقصك أن تقول (.. وأقدس الحياة الزوجية) .

ـ أنا كذلك بالفعل .

تعجبت مـن أسلوبه .. هـذا ليس (مجدى) الذى أعرفه .. سألته :

ـ ما الأمر يا د.(مجدى) ؟ هل تعطنى صيغة إعلان للبحث عن عروسة ؟

فوجئت به يقول :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لا أحتاج للبحث .. فلقد وجدتها .

سألته مندهشًا :

ــ ما هذا ؟! هل نويت الزواج ؟

ــ نعم .

ــ مبروووووك .. أخيرًا استمعت لنصيحتى .

ــ إن كنت تنصحنى بالزواج فانصح نفسك أولاً .. أم أنك تستمتع بالوحدة ؟

نظرت إلى المهندس (عزيز شعبان) الذى سرق منى الملاك الذى كان سيُخلصنى من هذه الوحدة .. لم أهتم بالضيق الذى بدا على وجهه من طول المكالمة .. أنا أتمنى أن يشعر بما هو أكثر من ذلك .

قلت لصديقى عبر الهاتف وأنا أحاول تطويل المحادثة الهاتفية حتى يمل الضيف الثقيـل ويخـرج بلا رجعة أو ينفجر من الملل وتتناثر أشلاءه فى الحجرة :

ــ دعنا من هذا السؤال ولنتحدث عن موضوعك .

ــ لا .. أخبرنى أنت أولاً .

ــ لا أستطيع الآن .

ــ ماذا ؟ هل هناك أحد بجوارك ؟ هل عندك مريض الآن ؟

ــ نعم .

ماذا سيكون رد فعله إذا علم أن المريض هو زوج خطيبتى السابقة .. قال لى :

ــ حسنًا .. عندما تكون بمفردك اتصل بى .

ــ لا يهمك .. أخبرنى الآن .

ــ لا لا .. سنتحدث فى وقت لاحق .

ــ حسنًا .. كما تريد .

وانتهت المكالمة وعُدت من جديد للمهندس (عزيز) الذى قال :

ــ هل قبلت اعتذارى ؟

ــ أى اعتذار ؟!

وقبل أن يجيبنى تذكرت ما قاله فقلت :

ــ دعنا لا نفتح هذا الموضوع .

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لا .. لن أتحـدث فى شىء قبـل أن تخبرنى أنك قبلت اعتذارى .

المشكلة أننى لا أريده أن يتحدث فى أى شىء وهذا يعنى أننى أرحب بفكرة (عدم قبول اعتذاره) حتى لا يتحدث .. قلت له على مضض :

ــ قبلته .

قال مبتسمًا :

ــ حسنًا .. الآن يمكننى التحدث فيما جئتك من أجله .

ــ فى الواقع ..

لمح ترددى فقال مشجعًا إياى على الحديث :

ــ ماذا يا دكتور ؟ أخبرنى .. هل هناك أى شىء ؟ ألم تقبل اعتذارى حقًا ؟

ــ المسألة لا تتعلق بالاعتذار .. اعتذارك مقبول .

لقد اعتذر عن أشياء لا تهمنى أصلاً .. أنا أعلم أنه لم يكن يعلم .. أما لو اعتـذر عـن زواجه من (نادين) فاعتذاره غير

مقبول ولا يمكن أن أقبله أبـدًا .. ولا يمكنه أن يعتذر عن شىء كهذا من الأساس .. قلت له راسمًا ــ بعناء شديد ــ ابتسامة على شفتى :

ــ المسألة أننى لا أستريح لهذا الوضع .. وأراه وضعًا غير منطقى .. لذا لا أريدك أن تتحدث فى أى شىء .. يمكنك الذهاب لأى طبيب نفسى آخر .. ويمكننى ترشيح أسماء أطباء نفسيين أفضل منى بكثير .. أما أنا فلا يمكننى السماع لشكواك ومحاولة حلها وأعتقـد أنك لن تصـدق أننى سأحاول مساعدتك حتى لو حاولت مخلصًا .

ــ كلامك منطقى يا دكتور ولكن المشكلة لا تخصنى .. فأنا أعيش فى سعادة تامة .. حياة طبيعية بدون أى منغصات مع زوجتى العزيزة وهى أيضًا سعيدة بالحياة معى .. وهى حامل على فكرة .. إن المشكلة تتعلق بصديقى (يسرى) الذى .... ش ش ش ش ش ش ش ش ش ش ش ش ش ش ش

لم أعد أسمع شيئًا مما يقوله بعد ذلك .

(نادين) حامل !!!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

3ـ صـــديقى ..

كان الخبر صادمًا لى .. رغم أنه كان متوقعًا إلى حد ما .. لكنه الأمل .

لقد فاجئنى الرجل بخبر حمل زوجته .. بالرغم من حقيقة أن الخبر كان متوقعًا لأنها متزوجة وقـد مر أكثـر من شهر على زواجها ومسألة الحمل يمكن أن تحدث لأى أنثى طبيعية متزوجة على كوكب الأرض .. الأمر ليس خارقًا للطبيعة .. لكنه الأمل العنيد الذى ظل يلازمنى .. الأمل أن يكون كل هذا مجرد كابوس وسوف ينتهى كأى كابوس مزعج وتعود (نادين) لى فى النهاية .

الأمل الذى ظل يضع مئات الاحتمالات منـذ اليوم الأول الذى علمت فيه بخبر زواجها .. الأمل أن يكون الخبر كاذبًا .. الأمل أن يكون المأذون لم يكتب الكتاب بعد .. الأمل أن تهرب (نادين) من حفل زفافها .. الأمل أن تعود ذكرياتنا إليها وتتذكرنى .. الأمل أن تكره زوجها وترفضه وتُطَلِّقَ منه وتتزوجنى .. الأمل أن كل هذا كابوس طويل وسوف أستيقظ منه يومًا وأجد (نادين) لا تزال آنسة .

استيقظ .. استيقظ يا د.(ياسين) .

هذا ليس حلمًا .. ولم يكن حلمًا أبدًا ..

أفِق يا مسكين ..

يا مجنون (نادين) .

أفِق .

قال المهندس (عزيز) وهو ينظر لى باهتمام :

ــ ما رأيك فى مشكلة (يسرى) ؟ ما هو الحل ؟

ماذا ؟؟ كيف أخبره بحل مشكلة لم أسمعها من الأساس .. أو بمعنى أدق سمعتها لكنى لم أنتبه لما أسمعه فكان بالنسبة لى عبارة عن ش ش ش ش ش ش .. وهذا لن يفيدنى كثيرًا .. أنا لا أعلم شيئًا عن مشكلة صديقه (يسرى) سوى أنها مشكلة تخص صديقه (يسرى) .. هل أطلب منه سرد المشكلة مرة أخرى ؟.. قلت له بذكاء مهنى :

ــ من الأفضل أن يأتينى العيادة بنفسه .. لأفهم تفاصيل أكثر منه .

Looloo
www.dvd4arab.com

هز رأسه رافضًا هذا الاقتراح ، وقال :

ــ ولكنه خجول جدًا يا دكتور .. ولن يستطيع الحضور هنا والتحدث إليك بخصوص مشكلته .

ــ حاول أن تقنعه بالحضور .

ــ لن أستطيع .. لقد حاولت معه من قبل .. وحتى لو أتى العيادة لن يستطيع التحدث معك ، فهو خجول جدًا .. خاصة أن المشكلة لا تخصه وحده .. بل تخص زوجته أيضًا .

هذه معلومة جديدة ! مشكلة (يسرى) ــ التى لا أعلم عنها شيئًا ــ تخص زوجته أيضًا .. قلت له متعجبًا :

ــ وكيف يخجل من التحدث معى عن مشكلته ولا يخجل منك ؟!

أجابنى على الفور إجابة منطقية :

ــ لأنى أقرب أصدقائه .

ــ حسنًا .. أقنعه أنى سأكون بمثابة أقرب أصدقائه .

هز رأسه بالنفى مجددًا وهو يقول :

ــ إنه صديقى وأنا أعرفه .. لا أعتقد أنه سيوافق .

بعد لحظات من الصمت قلت :

ــ إن كان يخجل من دخول عيادتى يمكننا اللقاء فى مكانٍ ما بالخارج .. فأنا أعلم أن هناك كثيرين يخافون على سُمعتهم من دخول عيادة طبيب نفسى .

ــ لا .. بالعكس .. هو مقتنع بالطب النفسى ولا يخشى دخول أى عيــادة .. المسألة أنه لا يستطيع التحدث إليك مباشرة فى مشكلته الحساسة .

كنت أود سؤاله (حساسة من أى نوع ؟) لكن المفترض أنى أعلم .. فهو يعتقد أننى كنت منصتًا جيدًا له وسمعت المشكلة بكل جوانبها .. قلت محاولاً إيجاد حل :

ــ ماذا عن التحدث عبر الهاتف ؟

إن أى شخص فى العالم يستطيع التحدث عن مشاكله الحساسة طالما أن أحــدًا لا يراه أو يتعرف عليــه .. وهذا ما يحدث عنــدما يعتــرف الشخص بخطاياه أو يبوح بأسراره أو يعرض مشاكله عبر الهاتف على مذيع الراديو أو التليفزيون .. ويقول إنه (س . ع) من القاهرة أو (ك . ل) من الإسكندرية وهكذا .. أو يخترع اسمًا غير اسمه .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال لى مبتسمًا بسعادة :

ــ فكرة ممتازة !.. سأخبر (يسرى) بها .

ــ حسنًا .. اعطه رقم عيادتى وأنا فى انتظار اتصاله .

ــ هل لديك هاتف محمول ؟

ــ لا(*) .

ــ لماذا ؟

ــ لا أحبه .. أعتقد أنه سيكون مزعجًا .

ــ من الأفضل أن تشترى واحدًا .. إنه اختراع عبقرى ، وسوف يلزمك بالتأكيد .. فله فوائد عديدة أهمها ..

قاطعت الفقرة الإعلانية قائلاً :

ــ سأفكر فى الأمر .

وأعطيته رقم العيادة .

* * *

(*) تقع أحداث الرواية فى زمن قبل انتشار الهاتف المحمول .. هذه السلسلة عبارة عن مذكرات أى إنها تحكى أحداث وقعت فى الماضى و ليس بالضرورة أن يكون الزمن الذى تقرأ فيه الرواية .. لزم التنويه لأن بعض القراء يسألون المؤلف عن غياب الهاتف المحمول و لم ينتبهوا لمسألة زمن السلسلة .

اتصلت بصديقى د.(مجدى) و ...

ــ لن تصدق من كان عندى وخرج الآن .

ــ من ؟

ــ (عزيز) .

ــ (عزيز) من ؟

اعتقدت أنه سيخمن الشخص بمجرد ذكر اسمه الأول .. قلت له :

ــ المهندس (عزيز شعبان) زوج (نادين) .

ــ حقًا ؟

ــ نعم .

ــ وماذا كان يريد ؟

ــ لا تشغل بالك .

ــ لا .. أخبرنى أرجوك .. لقد أثرت فضولى .. ماذا كان يريد منك ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد جاء ليعتذر عما بدر منه تجاهى .. وأنه لم يكن يصدق أننى خطيبها وأننى طبيب نفسى .

ـ ماذا ؟ هل جاء ليصحح الخطأ ويطلق (نادين) لتتزوجها أنت ؟

ضحكت ضحكة حزينة وقلت :

ـ خيالك جامح يا صديقى !.. كيف يطلقها وقد صارت حاملاً ؟!

ـ حامل !

ـ ويعيشان فى سعادة تامة .

ـ لماذا جاء العيادة إذن ؟ ليغيظك ؟

ابتسمت ابتسامة خافتة وقلت :

ـ لا .

ـ لا تقل لى إنه أتى من أجل الاعتذار فقط .

ـ لقد جاء من أجل مشكلة تخص صديقه ..

مرت لحظات قبل أن يقول صديقى :

ـ يجب أن تتزوج .. أعتقد أن أفضل طريقة لنسيان واحدة هى الزواج من أخرى .

أجبته على الفور بلهجة حاسمة :

ـ لا أستطيع .

ـ لماذا ؟

قلت بيأس :

ـ لن أجد واحدة أبدًا تسلب عقلى وقلبى مثل (نادين) .

فوجئت به يقول :

ـ ولكنى وجدت .

سألته مندهشًا :

ـ ماذا ؟

ـ وجدت واحدة تسلب عقلى وقلبى .

قلت مازحًا :

ـ ومن تعيسة الحظ هذه ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ قابلتها فى عيادتك منذ مدة ..

ـ عيادتى !

ـ نعم .. رأيتها عندك وأعجبتنى جـدًا ، وفكرت كثيرًا فى الارتباط بها ولكنى ترددت فى مسألة التحدث معها ومصارحتها بمشاعرى ونيتى فى الزواج .. لذا قررت أن أجعلك الوسيط بيننا .. ثم جاء موضوع (نادين) وزواجها .. وانتظرت حتى تحسنت حالتك النفسية و ...

ـ من هى ؟ ولماذا أنا ؟

ـ لأنها جارتك .

د.(مجدى) صديقى يريد الزواج من جارتى د.(ريهام) .

يا للمفاجأة !

* * *

4 ـ عـرض زواج ..

طرق (وائل) الممرض الباب فسمحت له بالدخول .. ثم طلبت منه أن يُدخل الحالة التالية فقال لى :

ـ الأستاذ (إحسان) كان آخر حالة .

ـ لم يعد هناك أحد بالخارج ؟

أومأ برأسه إيجابًا فشعرت بسعادة كبيرة .. أخيرًا سأعود إلى منزلى .. نظرت فى ساعتى .. يااااه .. كان يومًا طويلاً مرهقًا .. نهضت وأنا أقول له :

ـ حسنًا .. يمكنك الانصراف .. سأغلق أنا العيادة .

ـ هل تحتاج منى أى خدمة يا دكتور ؟

ـ لا .. شكرًا يا (وائل) .

وضعت كاميرا الفيديو فى حقيبة وأخذتها معى .. سأحتفظ بها فى شقتى .. ربما أصوّر نفسى أثناء نومى لأتأكد من موضوع السير أثنـــاء النـــوم .. وطبعًا سأحذف مشاهد خيانة الأستاذ (رامى) .. لقد شاهدتها الزوجة وانتهى الأمر(*) .

(*) راجع العدد التاسع (حالة السائرين نياما) .

Looloo
www.dvd4arab.com

كنت أفكر فى مواضيع كثيرة أثناء هبوطى الدرج .. كان على رأسها : (نادين) وحبها للمهندس (عزيز شعبان) .. وصديقى د.(مجدى) وحبه للدكتورة (ريهام) ..

يا لمأساتى ! لا أجد من يحبنى !

ثم ظهرت أمامى فجأة السيدة (ماجدة) وكأنها ظهرت من العدم .. قالت لى وعلى وجهها ابتسامة غامضة :

ــ كيف حالك يا دكتور ؟

ــ الحمد لله .. بخير .

أعلم أنها ليست صدفة ! أشعر أنها تنتظر هبوطى أو صعودى للعيادة .. ربما تقف خلف باب شقتها .. تنظر من العين السحرية .. تراقب الدرج بدون أى كلل أو ملل .

قالت لى وابتسامتها الغامضة تزداد اتساعًا وغموضًا :

ــ أبلغ د.(ريهام) سلامى .

أجبت ببساطة :

ــ الله يسلمك .

ازدادت ابتسامتها اتساعًا حتى كادت أن تصل إلى أذنيها وهى تقول :

ــ وبارك لها بالنيابة عنى .

ما هذا ؟! كيف علمت هذه السيدة بأمر د.(مجدى) ورغبته فى الزواج من د.(ريهـام) ؟ هـل تتصـنت على المكالمات ؟ أم تتصنت على عيادتى ؟.. أم إنها حلمت بزواجهما ؟ وحتى لو حلمت .. فكيف تذكرت الحلم ؟

إن السيدة (ماجدة) ملكة الأحلام كما تعلمون .. تحلم وبعض أحلامها تحققت .. ولكن د.(نجيب الشارودى) خلصها من تلك اللعنة ــ التى تحب أن تسميها الحاسة السادسة ــ بأن جعلها تنسى أحلامها بمجرد استيقاظها .. أى أنها تحلم يوميًا كعادتها لكنها لا تتذكر شيئًا من أحلامها بمجرد أن تفتح عينيها .. سألتها بحيرة :

ــ تباركين لها على ماذا ؟

صمتت لبرهة قبل أن تجيب قائلة :

ــ على الزواج .

ــ ..... !

Looloo
www.dvd4arab.com

لم أجد شيئًا أقوله .. كنت فى حيرة شديدة .. كيف علمت بالأمر ؟ هل سمعت مكالمتى مع د.(مجدى) ؟ هل كانت بالعيادة وقتها ؟ لماذا لم يخبرنى (وائل) ؟

أزالت حيرتى عندما قالت :

ــ لقد عرفت منَ الحلم .

أوربما زادتنى حيرة بتلك الجملة .. قلت لها محاولاً الخروج من بئر الحيرة الذى ألقتنى فيه بعنف :

ــ لا أفهم .

أخيرًا شرحت لى الموضوع قائلة :

ــ لقد ذهبت للدكتور (صقر) وأخبرنى بالحلم .. وهذه المرة أقسم لى أنه لم يكذب .

تذكرت والحمد لله .. فعندما كنا فى جلسة التنويم المغناطيسى نحاول الوصـــول لقاتل د.(نجيـــب) عن طريق أحلام السيدة (ماجدة) .. اكتشفنا أنها حلمت بزواجى أيضًا .. لكننا لم نرد إخبارها بأحلامها ــ التى عرفناها منها أثناء الجلسة ــ تنفيذًا لاتفاقنا معها(*) .. ولكنها كانت تريد معرفـــة تفاصيل حلم زواجى

(*) راجع (حالة اشتباه) .

لذا سألت د.(صقر) .. لكنه كذب عليها وأخبرها أنها حلمت بزواجى من الآنسة (شيرين) الممرضة .. ولم يخبرها أن العروسة فى الحلم كانت د.(ريهام) .. كذب عليها لأنه خشى أن تفسد الزيجة إذا علمت بالحقيقة .. على أساس أنى قد أفكر فى الزواج من د.(ريهام) .

قالت لى بابتسامة سعادة زائفة :

ــ ألف مبروك يا دكتور .. د.(ريهام) مناسبة جدًا لك .. وهى أفضل بالتأكيد من (نادين) .

أريد أن أذكركم أن السيدة (ماجدة) صرحت بحبها لى مرتين .. مرة فى رسالة قبل سقوطها فى الغيبوبة ومرة أخرى فى رسالة بعد خروجها منها .

قلت لها بهدوء شديد :

ــ ومن قال أنى سأتزوجها ؟!

طبعًا لم أخبرهـــا بأن د. (ريهـــام) ربمـــا تصـــبح زوجـــة د.(مجدى) .. فالأمر مازال مجرد فكرة .. عرض زواج .. لم أعرف رأى العروسة بعد .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت بكل ثقة وفخر :

ــ لقد حلمت بزواجكما .. وأنت تعلم أن أحلامى تتحقق .

ابتسمت .. ويبدو أن ابتسامتى أغاظتها فقالت بغضب :

ــ هل تستطيع إنكار أن أحلامى تتحقق ؟

ابتسمت مرة أخرى وقلت بهدوء شديد :

ــ أحلامك لا تتحقق .

كانت صدمة مروعة لها لدرجة خَشِيتُ فيها أن تفقد وعيها .. إنها ترى من يشك فى صدق أحلامها بمثابة من يشك فى شرفها .. لذا توقعت رد فعلٍ عنيفًا .. صاحت غاضبة :

ــ كيف تقول هذا ؟!.. لقد اعترفت بنفسك أكثر من مرة بأن أحلامى تتحقــق .. حتى أنك أقنعتنى بالخضوع لجلسة تنويم مغناطيسى لتعرف تفاصيل أحلامى الأخيرة .. ولقد توصلت لقاتل د.(نجيب) عن طريقها .. أى إننى شاركت فى حل لغز مقتله الغامض ونجحت فيما فشل فيه الآخرون .. وأدخلت الجانى الحقيقى السجن وأخرجت صديقك د.(مجدى) منه .. كل هذا بفضل أحلامى وحاستى السادسة .

ترددت قليلاً قبل أن أخبرها بالحقيقة المُرة .. الحقيقة التى قد تجعلها تخرس للأبد فلا تتحدث عن أحلامها أمامى بعد ذلك .. لكنى أخشى عليها من الصدمة الشديدة :

ــ يؤســفنى أن أخبــرك أن حلمــك لم يتحقــق .. (وجيه أبو الدهب) ليس القاتل(*) .

الحمد لله أنها لم تفقد النطق .. قالت بدهشة كبيرة :

ــ كيف هذا ؟

ــ لقد أفرجوا عنه لأنه برىء .

فكرت قليلاً محاولة استيعاب الأمر .. ثم قالت بذكاء خارق :

ــ لقد أبلغتكم بأوصاف القاتل التى رأيتها فى الحلم .. فإن لم يكن هو (وجيه) فبالتأكيد واحد آخر يشبهه وأنتم لم تتوصلوا لمعرفته بعد .

حاولت ألا أصدمها .. ولكنى مضطر لذلك .. قلت :

ــ لقد قبضوا بالفعل على القاتل .. وشكله لا يشبه (وجيه) على الإطلاق .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع (حالة السائرين نياما)

Looloo
www.dvd4arab.com

وهبطت الدرج وتركتها تضرب مئات الاحتمالات داخل رأسها .

* * *

كان صوت الرجل قويًا هادئًا واثقًا يحمل الكثير من الغموض وهو يسأل عبر الهاتف :

ـ هل شك د.(ياسين) فى موضوع مقتل د.(نجيب) ؟

كانت (شيرين) تجلس متربعة فـوق سريرها .. تضع السماعة على أذنها وهى ترد قائلة :

ـ لا جديد .. أعتقد أنه اقتنع بأنكم قبضتم على القاتل الحقيقى .. لم يبحث أكثر فى الموضوع .. كل ما يهمه أن صديقه د.(مجدى) يظل بريئًا من التهمة .

ـ جميل !

ـ هل قبضتم على القاتل الحقيقى ؟

ـ للأسف .. هرب إلى دولته .

ـ اللعنة .

ـ لا تقلقى .. لنا رجال هناك .

ـ لو علم د.(ياسين) الحقيقة .. ربما يرفض .

ـ ولهذا نقوم بإخفاءها عنه .. جعلنا أحد المشبوهين يعترف بارتكابه الجريمة ودفعنا له التعويض المناسب .. المهم ألا يبحث أحد عن القاتل الحقيقى .

* * *

فى عيادة د.(ريهام بهجت) جارتى .. سألت الممرضة (شيرين) :

ـ هل الدكتورة موجودة ؟

أجابتنى :

ـ نعم .

ـ هل معها أحد ؟

ـ نعم .

ـ هل هناك مرضى آخرون بعد هذه الحالة ؟

ـ لا .

ـ متى دخلت الحالة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ منذ دقائق .

فكرت فى الانتظار .. لكنى تراجعت عن الفكرة ونهضت من مكانى متجهًا لشقتى فسألتنى (شيرين) :

ــ إلى أين ؟

ــ سأنتظر فى شقتى بدلاً من هنا .

لمحت التردد والحيرة فى عينيها وعلى شفتيها .. فسألتها :

ــ هل هناك شىء تودين إخبارى به ؟

ترددت قليلاً قبل أن تقول :

ــ لا .. لا .

ربما تريد أن تسألنى عن المهندس (عزيز) وما حدث فى لقاءنا .. أوربما هناك أمر آخر تريد إخبارى به .. لم أهتم كثيرًا بأمرها الغامض وخرجت من العيادة .

ذهبت إلى شقتى .. لم أستغرق وقتًا طويلاً فهى الشقة المقابلة للعيادة .

بعد دقائق .. سمعت جرس الباب .. فتحته فرأيت د.(ريهام) أمامى مباشرة تقول بابتسامة جذابة :

ــ كيف حالك يا دكتور ؟

ــ الحمد لله .

ــ (شيرين) أبلغتنى أنك كنت تريد التحدث معى .

أغلقت شقتى وأنا أقول :

ــ فلنتحدث فى عيادتك .. بدلاً من شقتى فكما تعلمين أنا أعزب .

سبقتنى إلى العيادة .. ودخلنا غرفتها بينما انتظرت (شيرين) بالخارج على أمل أن يأتى مريض .. سألتنى د.(ريهام) ضاحكة :

ــ هل تحب أن تسترخى على الشيزلونج ؟

ألقيت نظـرة خاطفة عليـه وضحكت ثم اتجهت إلى المقعد المقابل لمكتبها وقلت :

ــ لا .. شكرًا .

و قبل أن تقول كلمة قلت لها :

ــ أتعلمين أنى أستخدمه كثيرًا .. ربما أكثر من المرضى ؟

قالت مندهشة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ حقًا ؟

ابتسمت قائلاً :

ـ فقط فى حالة عدم وجود مرضى .. لا أعتقد أنك تصورت أننى أسترخى على الشيزلونج بينما يجلس المريض على مكتبى .

ضحكت قائلة :

ـ لا طبعًا .. لم أصل بخيالى إلى هذا الحد .

ثم سألتنى :

ـ ماذا فعلت مع زوج (نادين) ؟

ـ (عزيز) !

ضحكت قائلة :

ـ وهل لها زوجًا غيره ؟

لم ترق لى جملتها لذا لم أبادلها الضحك وقلت :

ـ كان يريدنى فى استشارة طبية من أجل صديقه .

حاولت الاختصار .. لا أريد أن أعيد قول كل ما قلته لصديقى د.(مجدى) .

ـ فقط ؟

ـ والاعتذار :

ـ عن ماذا ؟

يبدو أننى مضطر لإعادة كل ما قلته لصديقى .. أخبرتها بكل شىء .

فى النهاية .. قالت مندهشة عندما فرغت من الحديث :

ـ (نادين) حامل !

كانت على شفتيها ابتسامة .. هـل هـذه ابتسامة سعادة أم ابتسامة دهشـة أم ابتسامة عادية أم .....؟ المهم أننى أرى ابتسامة واضحة ولا أعلم سببها .

ثم اختفت الابتسامة وسألتنى بجدية :

ـ كيف كان شعورك عندما سمعت الخبر ؟

تذكرت شعورى وقتها .. لا أعتقد أنى أريد تذكره ولا أريد التحدث عنه .. هذه اللحظات أريد محوها من حياتى .. ليتنى أستطيع .. وليتنى أستطيع نسيان (نادين) وكل ما يتعلق بها ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لو أن الدكتور (نجيب الشارودى) مازال حيًا لذهبت إليه على الفور ورجوته أن يمحى الجزء الخاص بـ (نادين) من ذاكرتى كما فعل معها ومحانى من ذاكرتها .. هذا إذا لم يستطع إعادتى لذاكرتها .. لقد رحل ذلك الطبيب الساحر بعد أن أسعد مئات من المرضى وأحزن مريضًا واحدًا فقط .. هو أنا .. مع العلم أنه أسعدنى عندما خلصنى من داء الرهاب من الكلاب .. لكن .. ليتنى ظللت أعانى من هذا الرهاب طيلة حياتى فهو أخف من معاناتى بسبب فراق (نادين) وزواجها .. لو أن كل كلاب العالم قامت بعقرى كل يوم ، أهون بكثير من آلامى بسبب خروجها من حياتى .

قلت محاولاً إبعاد هذه الذكريات المؤلمة عن عقلى :

ـ دعينا من هذا الموضوع .. أريدك فى موضوع أهم .

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بابتسامة هادئة :

ـ تفضل .

فجأة انتابنى شعور غريب بالخجل الشديد .. وعدم القدرة على التحدث .. شعرت أننى لن أستطيع إبلاغها بعرض د.(مجدى) ..

كنت أعتقد أن الأمر سهلاً عندما طلب منى صديقى القيام به !.. ما هذا ؟! ماذا أفعل ؟! .. سألتنى وقد اختفت ابتسامتها :

ـ ما هو الموضوع الأهم ؟

ـ أأأ .. فى الواقع كنت .. الموضوع حساس .. لذا أريدك أن .. لا أعرف بالضبط .. هل من الـ ... أم ... ؟

سألتنى بلهجة قلق :

ـ دكتور .. هل أنت بخير ؟

لم أرد عليها .. كنت مشغولاً بالتفكير .. هل أقابل والدها وأبلغه بالأمر وهو يبلغ ابنته ؟ أم أخبرها الآن وأعرف رأيها أولاً ؟

أعادت سؤالها لى فأجبتها بـ (نعم) .. فقالت :

ـ حسنًا .. ما هو الموضوع ؟

ـ الموضوع يتعلق بعرض ..

توقفت للحظة ابتلعت فيها ريقى .. ثم قلت بسرعة ـ لكى أريح عقلها من التفكير فى تخمين العرض الذى أقصده من العروض

Looloo
www.dvd4arab.com

الكثيرة الموجودة على كوكب الأرض .. عرض البحر .. عرض أزياء .. عرض مسرحى .. إلخ .

ــ عرض زواج .

فجأة تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وظهرت ابتسامة سعادة كبيرة على شفتيها .. هذا شجعنى كثيرًا على المضى فى حديثى .. فقد كنت أخشى أن تكون من الطبيبات اللاتى لا يتزوجن أو لا يفكرن فى الزواج مطلقًا .. من أجل العلم والعمل و ... و ... إلخ ، اللاتى تخشـين أن يعطلهن الزواج عـن إكمال مسيرتهن أو تحقيق طموحاتهن العلمية .

سألتنى بخجل شديد :

ــ لى ؟

ما هذا السؤال ؟ بالتأكيد لها .. لن أتحدث معها بخصوص زواج (شيرين) الممرضة مثلاً .. لم أقل لها أى تعليق ساخر .. هذا ليس وقته بالتأكيد .

ربما تسألنى هذا السؤال للتأكد فقط .. لذا أجبتها :

ــ بالطبع لكِ .

سألتنى بصـوت هامس .. سـمعته بصـعوبة أو بمعنى أدق خمنته من حركة شفاهها :

ــ من ؟

نظرت إلى وجهها لأعرف رد فعلها عندما أخبرها بالاسم .. قلت لها بابتسامة كبيرة :

ــ د.(مجدى) .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

5 ـ مفاجـأة !

اختفت ابتسامة د.(ريهام) تمامًا وظهرت تعبيرات الدهشة على وجهها .. هذا التغيير المفاجئ لم أتوقعه البتة .. ما سر ابتسامتها السابقة إذن ؟ هل كانت تتوقع اسمًا آخر أم إن صديقى العزيز لا يروق لها ؟.. سألتنى بحدة :

ـ د.(مجدى) من ؟

ألا تعرفه حقًّا ؟ أم إنها تريد معرفة الاسم كاملاً والتأكد من تخمينها ؟ أم هدفها السخرية منه ؟ على أى حال أجبتها :

ـ د.(مجدى صادق) .

واختفت الدهشة تمامًا وحل محلها نظرة غامضة لم أستطع تفسيرها .. سألتها :

ـ ألا تعرفينه ؟

أجابتنى ببرود :

ـ بلى .. أعرفه .. إنه صديقك المتهم فى قتل د.(نجيب) .

قلت بسرعة :

ـ ولكنه لم يَعُدْ متهمًا .. لقد قبضوا على القاتل الذى ...

قاطعتنى قائلة :

ـ أعلم .. أعلم يا دكتور .

كنت أعلم أنها تعلم .. ولكـن أغضبنى أن هـذا ما تتذكره عنه .. ألم تجد فى بالها تعريفًا آخر له ؟.. كان من الأفضل أن تكتفى بقولها أنه صديقى .

تركتها لدقيقة ثم سألتها مترددًا :

ـ هاه .. ما .. رأيك ؟

ظلت صامتة للحظات ثم أزاحت بعض خصلات من شعرها ـ كانت تغطى إحدى عينيها ـ بعصبية وأجابت :

ـ دع لى فرصة للتفكير .

رد معقول .. فسألتها بلهفة :

ـ ومتى ستخبرينى برأيك ؟

ـ سأرد عليك خلال أيام .

قلت محاولاً استعراض مميزات صديقى العزيز :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ إنه رجل بمعنى الكلمة .. شهم ونبيل ومخلص و ...

قاطعتنى قائلة :

ــ أعرف كل هذا .. لا داعى لدور الخاطبة .

تقبلت جملتها الساخرة المستفزة ، ونهضت من مكانى واستأذنتها فى الخروج .. وأنا أشعر أنها ستفكر جيدًا فى الموضوع .

وربما توافق .

* * *

كنت جالسًا فى شقتى أطالع كتابًا طبيًا عندما فوجئت بصديقى د.(مجدى) يتصل بى فى هذه الساعة المتأخرة و ...

ــ يبدو أنك لن تنام الليلة !

صوته يحمل الكثير من القلق والتوتر وهو يقول :

ــ ما الأخبار ؟ هل كلمتها ؟

كذبت لأغيظه :

ــ لا .

سألنى بغضب :

ــ لماذا ؟ ألم تجدها فى شقتها ؟

ــ تقصد عيادتها .

ــ عيادتها ! لم أكن أعلم أن لديها عيادة .. هل هى طبيبة ؟

ما هذا ؟! هل نسى أن د.(ريهام) طبيبة ؟ أم إنه لا يعرف ذلك من الأساس ؟.. قلت بغيظ :

ــ نعم .. طبيبة .

ــ صدفة جميلة ! رائع ! رائع !

أى صدفة هذه ! المفروض أنه يعلم أنها طبيبة .. أم إنه أراد الزواج منها دون أن يعلم مهنتها ؟.. سألته :

ــ ألم تكن تعلم أنها طبيبة ؟

ــ هذه هى أول مرة أعرف فيها هذه المعلومة .. لقد رأيتها فى عيادتك وأعجبتنى جدًا لذا فكرت فى الارتباط بها .

سألته مندهشًا :

ــ ألا تعلم أى معلومات عنها ؟

ــ أعلم بعض المعلومات عنها بالتأكيد .

Loolos
www.dvd4arab.com

ــ حسنًا .. لماذا لم تذهب إلى أبيها وتطلب يدها منه مباشرة ؟

ــ هــذه هى أول مــرة أعلم فيها أن أباها لا يزال على قيد الحياة .

سألته مندهشًا :

ــ ألا تعلم أن د.(بهجت) حى يرزق ؟

ــ د.(بهجت) من ؟

ــ أبوها .

شعرت بالدهشة تنطلق من حروف كلماته عبر السماعة وهو يقول :

ــ هل أبوها طبيب أيضًا ؟

هذا الرجل سيقتلنى من كثرة اندهاشه .. كيف يتقدم لفتاة وهو لا يعلم أبسط المعلومات عنها وعن أبيها ؟!.. أجبته كاتمًا غيظى :

ــ نعم .

فاجئنى قائلاً :

ــ ولكنك أخبرتنى أن أباها اسمه (راغب) .

انتقل الاندهاش منه إلى شخصى المسكين .. سألته مندهشًا :

ــ (راغب) من ؟

ــ أبو (سالى) .

ــ (سالى) من ؟!

ــ (سالى راغب) .

ــ من ؟!

ــ (سالى) أو (ماجدة) .. لقد أخبرتنى أن اسمها الحقيقى (ماجدة) .

سألته بكل دهشة وقلق وحيرة :

ــ هل تقصد أنك تريد الزواج من السيدة (ماجدة راغب) ؟

تمنيت أن تكون إجابته بالنفى لكنه صدمنى بقوله :

ــ نعم .

د.(مجدى) صديقى العزيز يريد الزواج من الفراشة البيضاء (الفراشة السوداء سابقًا) .. سيدة الأحلام .. جارتى (ماجدة) .

يا للمفاجأة !

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

6 ـ سـوء فهـم ..

قلت لصديقى د.(مجدى) عبر الهاتف :

ـ ولكنك قلت لى أنك تريد الزواج من د.(ريهام) ؟

ـ د. (ريهام) من ؟

ـ د.(ريهام بهجت) .

ـ لا .. لقد قلت لك أنى أريد الزواج من جارتك .. أليست (ماجدة) جارتك ؟

ـ نعم جارتى .. شقتها فى نفس العمارة التى بها عيادتى .

ـ حسنًا .. مَنْ د.(ريهام) هذه ؟

ـ جارتى أيضًا ، ولكن عيادتها فى نفس العمارة التى بها شقتى .. بصورة أدق عيادتها فى الشقة المقابلة لشقتى بالضبط .

ـ آه .. لقد حَدَّثْتَنِى عنها من قبل .

سألته بغيظ :

ـ هل تعنى أن كل حديثك السابق كان عن (ماجدة) ؟

ـ نعم .. (ماجدة) أو (سالى) .. أنا أفضّل اسم (سالى) .. أما اسم (ماجدة) هذا فـ ..

قاطعته قائلاً بدهشة :

ـ ولكنك لم ترها سوى مرة واحدة !

ـ نعم .. ولكنى أحببتها من هذه المرة .

ـ وماذا عن د.(ريهام) ؟

ـ ..... .

ـ ألم تقابلها ؟

ـ لا أتذكر .. هى لا تهمنى فى شىء .. (ماجدة) هى التى أريد الزواج منها .. هى نصفى الآخر الذى أبحث عنه .

ـ نصفك الآخر !

ـ نعم .. هى الملاك الذى هبط من السماء ليحمينى ويحرسنى وينقذنى .

قلت لصديقى العزيز وقد فهمت حالته وأدركت ما يمر به :

www.dvd4arab.com

ـ د.(مجدى) .. يا صديقى المسكين .. يبدو أنك معجب جدًا بالدور الذى لعبته السيدة (ماجدة) فى محاولة إنقاذك من حبل المشنقة .. بعد إتهامك بقتل د.(نجيب) ويبدو أنك تعلقت بها قبل أن تراها .. ولهذا كنت دائم السؤال عنها وتريد أن تحظى بمقابلتها لتشكرها بنفسك .. قلبك كان مستعدًا للحب وللإعجاب بها قبل حتى أن ترى وجهها أو تسمع صوتها .. إن ما تشعر به نحوها ليس حبًا .. إنه يشبه تعلق المريض بطبيبته التى أنقذته من الموت .. فيعتقد أن الطبيبة فعلت هذا لأنها تحبه .. لا يدرك حقيقة أنها فعلت هذا لأن هذا هو عملها .. لقد قامت بالواجب نحوه .. ليس حبًا فيه .. ويشبه أيضًا تعلق المريض بممرضته التى تسهر على خدمته ليل نهار .. لذا أنت تشعر أنك مدين لهذه السيدة بحياتك وترى أن أى شىء تقدمه لها لن يوفيها حقها .. وربما ترى بزواجك منها أنك تقـدم لها المكافأة التى تستطيع تقديمها لها .. لذا دعنى أخبرك أنك مخدوع يا صديقى ويجب أن تفكر كثيرًا قبل القيام بأى خطوة فى هذا الشأن .

مرت لحظات من الصمت قبل أن يقول :

ـ هاه .. هل أنهيت تحليلك النفسى يا دكتور ؟

ـ لا تتذمر .. أنا أنصحك فقط يا صديقى .

ـ أنا لا أحتاج للنصيحة .

ـ فكر جيدًا .

ـ لقد فكرت كثيرًا قبل أن أقرر الزواج منها .. ودعنى أخبرك أن حبى لها حب صادق حقيقى .. ليس عرفانًا لجميلها .. تحليلك خاطئ يا دكتور .

ـ هل تعرفها جيدًا ؟ هل سألت عنها ؟ هل تعرف كيف تعيش حياتها ؟ هل عرفت سبب ذهابها لعيادة طبيب نفسى ؟

ـ أنت ستخبرنى بكل هذا .

ـ لا .. لا لا .. لا أستطيع إفشـاء أسرار مرضـاى .. وأنت تعلم هذا جيدًا .

ـ حسنًا .. أعتقد أننى أعرف ما يهمنى معرفته عنها .. أعرف أنها كانت مريضة عندك .. تعانى من مشكلة الكوابيس ولقـد خلصها د.(نجيب) منهـا .. وصارت طبيعية الآن .. وسوف أعـرف المزيد عنها وعـن أسلوب حياتها خلال فترة الخطوبة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هل تعرف عنها شيئًا آخر ؟

ـ أعرف معلومات كثيرة .. أعرف أنها كانت متزوجة و ...

قاطعته قائلاً بدهشة :

ـ أتريد الزواج منها وأنت تعلم ذلك ؟

سمعت ضحكته عبر الهاتف فسألته :

ـ ما الذى يضحكك ؟

ـ أتَعَجَّبُ مما تقوله .

ـ كيف ؟

ـ د.(ياسين العوضى) المحب العاشق الولهان يتحدث بهذه الطريقة !!.. د.(ياسين العوضى) مجنون (نادين) يتحدث عن مسألة الزواج من مطلقة .. إذن دعنى أسألك يا صديقى العزيز : لو أن (نادين) صارت مطلقة أو أرملة .. هل ستتزوجها أم لا ؟

* * *

7 ـ السؤال الصعب ..

لم أجب سؤال د.(مجدى) .. ربما لأننى لا أجد جوابًا .. ربما لأننى أخشى الإجابة بـ (نعم) ولا أستطيع الإجابة بـ (لا) .. السؤال صعب للغاية !

ياااااه .. كم أتمنى أن تنتهى هذه المكالمة الآن !

قال د.(مجدى) بإلحاح مستفز :

ـ أجب سؤالى .

هربت من إجابة سؤاله قائلاً :

ـ حسنًا .. فهمت قصدك .

كـان د.(مجدى) كريمًا معى ولم يلِح فى السـؤال .. قال بهدوء المنتصر :

ـ والآن .. أخبرنى متى ستحدثها .

فاجأته بقولى الحاد :

ـ فلتحدثها أنت .

ـ ولماذا لا تحدثها أنت ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لا أستطيع .

ــ لماذا ؟ لقد وافقت من قبل عندما كنت معتقدًا أنى أتحدث عن جارتك الأخرى .

لا أستطيع إخبـــاره بالحقيقـــة .. إن التحـــدث مع السيدة (ماجدة) فى هذا الموضوع أصعب وأعقد بكثير من التحدث مع د.(ريهام) .. لأن السيدة (ماجدة) تحبنى .. ولا أستطيع إخبار صديقى بهذه الحقيقة .. لا أستطيع .. فليعلمها منها هى .

قلت لأريح باله من التفكير والبحث عن سبب رفضى :

ــ السبب هو أننى معتاد على الحديث مع جارتى الأخرى .

سمعت ضحكة عصبية قصيرة منه قبل أن يقول :

ــ (ماجدة) كانت مريضتك فى العيادة .. أى إنك معتاد على الحديث معها بصفتك طبيبها .. ثم أصبحت بعد ذلك جارتك أى إنك ..

قاطعته قائلاً :

ــ أرجوك .. اعفنى من هذه المهمة .

ــ لماذا ؟

ــ ..... .

ــ بدأت أشك .. لماذا أجدك غير متحمسًا لهذه الزيجة ؟ هل هناك شىء مشين تعرفه عن (ماجدة) ولا تريد إخبارى به ؟

صِحْتُ معترضًا :

ــ لا .. إنها سيدة محترمة .

ــ ما الأمر إذن ؟

لم أجبه وسألته :

ــ ما رأيك فى د.(ريهام) ؟

ــ لِمَ هذا السؤال ؟

ــ د.(ريهام) عروسة مناسبة جدًّا لك .

ــ أنا أحب (ماجدة) وأريد الزواج منها .

ذكرنى هـــذا بالمشـــهد الكوميدى الشهير (بلاها نادية وخـــد سوسو)(*) .. هو يحدثنى عن السيدة (ماجدة) وأنا أحدثه عن د. (ريهام) ..

(*) مسرحية (سك على بناتك) .

Looloo
www.dvd4arab.com

المشكلة أننى تحدثت بالفعل مع الأخيرة ولم أتحدث مع الأولى .. وهذا يعنى أن جارتى الطبيبة تفكر الآن فى عرض الزواج الوهمى وربما توافق .. ماذا أفعل حينها ؟

الإجابة : يا لها من ورطة !

سوف أقنع د.(مجدى) بالتقـدم لها مـن أجل الزواج .. أو أبحث عن تفسير منطقى يبرر عدم زيارته لمنزلها ومقابلة والدها .

طبعًا لم أخبر صديقى بفعلتى السوداء .. ليس لدى رغبة الآن فى سماع بعض عبارات السخرية من تفكيرى وسـوء فهمى وتسرعى وتهورى .. لذا عندما سألنى (هل قلت شيئًا لجارتك الطبيبة هذه ؟) أجبته على الفور بـ (لا) .. كذبة بيضاء تنفع فى هذه المكالمة السوداء !

لن أخبره بما فعلته إلا فى حالة موافقتها .

وربما ترفض .. هذا احتمال قائم .

وقتها لن يعلم أحد بسوء الفهم الذى حدث .

قال لى ، وأنا أتخيل ابتسامة رومانسية تعلو شفتيه :

ـ تأمل أسمائنا .. (ماجدة) و(مجدى) ! إنها حقًا أنسب عروسة لى فى هذا الكون .

ـ لو أن الأمر يتعلق بالأسماء .. لى جارة اسمها (مجيدة) .. هل تناسبك ؟

* * *

لا أريد أن أقابل د.(ريهام) خلال هذه الأيام .. وهى المهلة التى طلبتها للتفكير .. فربما تبدى موافقتها .. لا أعلم وقتها كيف سأتصرف .. هل أقنعها أم أقنعه ؟

هل أحـاول إقناعها بأنه عريس غيـر مناسب حتى ترفضه وينتهى الأمر ؟ ولكن .. كيف أخبرها أنه غير مناسب بعد أن أقنعتها بالعكس ؟ وطبعًا لن أحاول تشويه سمعة صديقى لأصلح خطأ سوء الفهم .

هل أحاول إقناعه بأنها عروسة مناسبة حتى يوافق ويستمر الأمر؟ سأخبره وقتها أننى كلمتها بالفعل وقد وافقت منذ زمن .. لن تحتاج لمهلة للتفكير لأن المهلة قد انتهت قبل أن أقنعه بها .

وماذا عن السيدة (ماجدة) ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

كيف سأخبرها ؟ ومتى ؟ وكيف سيكون رد فعلها ؟

يا لها من ورطة !

* * *

كنت جالسًا فى العيادة عندما سمعت جرس الهاتف .. توقعت أن يكون صديقى د.(مجدى) .. يريد أن يطمئن .. يبدو أنه لم ينتبه إلى أننا فى الصباح الباكر وأننى لن أطرق باب السيدة (ماجدة) فى هذه الساعة المبكرة لأقول لها (صباح الخير .. كيف حالك ؟ أريد أن أخبرك أن صديقى العزيز يريد الزواج منك) .

المشكلة أننى لا أعرف ما هو الوقت المناسب لإخبارها بذلك .. خاصة وأننى أعلم جيدًا أنها تحبنى .. أشعر أننا داخل فيلم عربى قديم .. هو يحبها وهى تحبنى .. ثم تتصاعد الأحداث ونكتشف فى النهاية أن (مجـدى) و(ماجدة) أخـوات وأبوهم اسمه (ماجد أبو المجد) ..

قطعت خواطرى السينمائية ورفعت السماعة .

ــ آلـو .

ــ آلو .. هل د.(ياسين العوضى) هنا ؟

هذا ليس صوت صديقى .. أجبته :

ــ نعم .. موجود .

ــ أريد أن أكلمه .

ــ أنا هو .

ــ أهلاً يا دكتور .. كنت أريد أن أأ .. أسألك فى مشكلة حساسة بعض الشىء .. هل تسمح لى أن أأ ...

قاطعته قائلاً :

ــ المهندس (عزيز شعبان) ؟

يبدو أن تخمينى صحيح لأنه أنهى المكالمة على الفور ..

لقد تضايق أنى تعرفت على صوته .. وهذا يعنى أنه لم يكن يريد ذلك وأنه كان سيتحدث معى بصفته شخصًا آخر طوال المكالمة ..

ربما كان صديقه (يسرى) مثلاً .

لنفترض .. لماذا يحادثنى هو منتحلاً شخصية (يسرى) بدلاً من (يسرى) نفسه صاحب المشكلة ؟ وطالما أننى لا أعرف

www.dvd4arab.com

(يسرى) ما الذى يمنعه من التحدث معى مباشرة ؟ وإذا كان (يسرى) خجولاً لا يستطيع التحدث معى فى مشاكله الحساسة بينما يستطيع فعـل ذلك مع صديقه (عزيز) فلماذا لم يترك (عزيز) يكمل المكالمة ويكون هو الرسول بينى وبينه .. ينقل أسئلتى له وينقل أجوبته لى ؟

هذه الأسئلة تدفعنى لاستنتاج واحد :

أنه لا يوجد (يسرى) فى الموضوع كله .

وأن المهندس (عزيز) هو نفسه صديقه (يسرى) .. ولهذا لم يستطع التحـدث معى فى مشكلته الشخصية وابتـكر حيلة الصديق الحساس .

وربما كان يريد أن يستشيرنى فى مشكلته على أنه (ع . ش) من القاهرة .. رجل لا يريد أن يعرف هويته أحد .

أيضًا يمكن تخمين أن المشكلة التى كان سيطلب حلاً لها هى نفسها مشكلة صديقه (يسرى) والتى تتعلق بزوجته .. وهذا يعنى أن المشكلة تتعلق بـ (نادين) !

ليتنى انتبهت له عندما حكى لى عن مشكلة صديقه الوهمى .

تُرى هل سيتصل مرة أخـرى ويحاول تغيير صوته مجددًا ؟ أتمنى ذلك .

أم إنه سيكتفى بهذه المحاولة ولن يعيدها .. خشية أن أتعرف عليه من جديد ؟

هل أتصل به وأسأله عن مشكلة صديقه ؟ لكن المفروض أنى أعرفها .. فكيف أسأله عنها ؟ ليتنى انتبهت له فى تلك الجلسة .

هل أتصل به وأتظـاهر بأن شـيئًا لم يحدث .. وأسأله عن صديقه ولماذا لم يحاول الاتصال بى ؟

أعتقد أنها فكرة جيدة .. سوف أتصل به .

ولكنى .. لا أعرف رقم منزله .

لم يعطنى الرقم .. لأنى لو اتصلت به فالاحتمال الأكبر أن ترد (نادين) علىّ .

ولم يعطنى رقم هاتفه المحمول .. لأنى لا أملك واحدًا .

لابد أن أشترى ذلك الجهاز اللعين .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

فى عصر اليوم التالى ..

كنت جالسًا فى عيادتى أتحدث مع الأستاذ (توفيق توفيق) .. فى الجلسة السابعة والأربعين له ..

ربما أحكى لكم قصته فى يوم آخر .. أضعها فى عدد خاص بسبب طولها الشديد أو أقسمها على أجزاء .

المهم أننى انتهيت من هذه الجلسة الطويلة وحددت للأستاذ (توفيق) موعدًا للجلسة القادمة .. وبمجرد خروجه طلبت من (وائل) الممرض إدخال الحالة التالية .. لم يخبرنى (وائل) حرفًا عنها .. بل فتح الباب لها وأدخلها على الفور ثم أغلق الباب .

كنت أطالع بعض الأوراق أمامى .. ممسكا بالقلم أخُط به بعض الملاحظات عن تطور حالة الأستاذ (توفيق) عندما دخلت الحالة التالية .. قلت :

ــ أهلاً وسهلاً .. تفضل على الشيزلونج .

قلتها دون أن أنظر لمن أتحدث .. وهـذا خطأ كبيـر .. لأن المريض قد يفهم أننى لست مهتمًا به .. ولا تنس أننى أتعامل

مع مرضى نفسيين ! والله أعلم بمـا يدور بداخـل عقولهم وصدورهم .. رفعت رأسى بسرعة وقلت معتذرًا :

ــ آسف .. لأننى ..

ما هذا ؟

مستحيل !

لا أصدق ما أراه .. هل هذا معقول ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

8 ـ زيـارة مفاجئـة ..

استرخت د.(ريهام) على الشيزلونج فى عيادتها تفكر :

يبدو أنه لا يفـكر فيكِ على الاطلاق .. لا يشعر بكِ .. لا يهتم بكِ .. لا تمثلى له أى ..

شىء سوى جارته وصديقته التى تساعده فى الشدائد .. عندما يكون متورطًا فى مشكلة ويريد حلها .

و ...

يبدو أنه لا يزال متعلقًا بـــ (نادين) ..

ولكنها تزوجت ..

وهو أخبرنى أنها حامل ..

فهل من الممكن أن يكون قلبه لا يزال يحبها ؟

لا .. لا أعتقـد .. ربما يكـون مصدومًا فقط .. قرر ألا يفتح قلبه لأحد آخر .. الآن على الأقل .. إنه يحتاج بعض الوقت ..

ولكن إلى متى ؟

إلى متى ستنتظرينه ؟.. إنه لا يشـعر بكِ مـن الأسـاس .. والدليل أنه أحضر لكِ عريسًا .

صديقه د .(مجدى) ..

هل أرفضه ؟

ربما يفهم وقتها .. ويشعر بى .

وقد لا يفعل .. وأندم وقتها على هذا العريس الذى ضيعته من يدى .

يا للحيرة !

ماذا أفعل ؟

هل أقبل أم أرفض ؟

* * *

أفلت القلم مـن يدى فسـقط على بعض الأوراق أمامى ثم تدحرج ليسقط مـن على المكتب ليستقر عنـد قدمى .. شعور غريب بارتخاء جميع عضلات جسمى .. قلبى المسكين يخفق بسرعة شديدة .. اهدأ يا قلب .. اهدأ .. ثم شعور بارتفاع درجة

Looloo
www.dvd4arab.com

حرارة المكان .. ويصاحبه شعور متناقض ببرودة فى أطرافى .. ارتعاشة خفيفة فى أنحاء جسدى .. المكان يدور من حولى .. هل سأفقد الوعى الآن ؟

تعثرت الكلمات داخل فمى .. ألف كلمة تريد الخروج فى آنٍ واحد لأن مئات الأسئلة أود أن أطرحها .

مرت ثوانٍ من الصمت الرهيب كأنها سنوات أو قرون أو عمر كوكب الأرض أو عمر الكون كله .. فى النهاية استطعت قول كلمة واحدة وهى :

ـ أنتِ !

رأيتها تبتسم ابتسامة هادئة قادرة على إذابة سلسلة جبال من الجليد فى أقل من فيمتو ثانية .. ثم قالت ببساطة :

ـ نعم .. أنا .

إنه الصوت الذى غـاب عنى منـذ زمن بعيييد .. كم كنت مشتاقًا لسماع هذا الصوت !.. إنه أعذب صوت فى الوجود !

إنه صوت (نادين) !

نعم .. الواقفة أمامى فى الحجرة الآن هى (نادين) !

(نادين) كما رأيتها آخر مرة .. أوربما ازداد جسمها بعض الجرامات القليلة .. هذا طبيعى جدًا بعد الزواج .. وربما الحمل سببًا فى ذلك .. احتمـال وارد ! لكنهـا لا تزال بنفس السحر والجاذبية المعهودة والـ ...

لا .. لا .. لا .

توقف عن التحديق فيها .. إنها زوجة رجلٍ آخر الآن .. لم تَعُدْ تَخُصُّك .

قلت لها وأنا أشير إلى أحد المقاعد أمام مكتبى :

ـ آسف .. لقد اعتقدت أنك مريضة .. تفضلى هنا .

جلسـت (نادين) بهدوء على المقعـد ثم وضعت حقيبتها اليدوية الأنيقـة على سـطح المكتب ثم نظـرت لى بعينيها الساحرتين وقالت :

ـ ولكنى بالفعل مريضة .

قلت لها بتلقائية شديدة :

ـ بعد الشر عليكِ .

Looloo
www.dvd4arab.com

ما هذا الذى أقوله ؟ هذا ليس حوارًا بين طبيب ومريضة .. أم أن ما قلته عاديًا ؟ أم .... ؟ لابد أن أختار كلماتى بحذر .. هى الآن متزوجة ..

وحامل .

جنين يتكون الآن بداخلها يحمل جينات رجل آخر .. وهبت له قلبها ونفسها وحياتها .

منحتنى ابتسامة خفيفة جميلة ساحرة وقالت بمنتهى الرقة :

ــ شكرًا .

ثم التفتت إلى الشيزلونج .. ألقت عليه نظرة سريعة ثم عادت لتسألنى :

ــ أليس من المفروض أن أسترخى عليه ؟

تراجعت بظهرى للوراء وقلت :

ــ المفروض .. لو أنك مريضة .

قالت على الفور وبدون أى تفكير :

ــ أنا بالفعل مريضة .

يبـــدو الصدق فى حروف كلماتها ولكنى لا أصدقها .. مرت ثوانٍ قبل أن أقول لها بطريقة مباشرة .. مختصرًا الطريق :

ــ لماذا أتيتِ ؟

ابتسمت وأجابت ببساطة شديدة :

ــ لكى تعالجنى !

هل تدّعى (نادين) المرض لكى تجد سببًا لزيارتى ؟ لكن .. لماذا تزورنى الآن ؟

هل تذكرتنى ؟ هل زال مفعول سحر د.(نجيب) ؟ أم إنها بالفعل مريضة ولم تجد طبيبًا نفسيًا فى مصر كلها سواى ؟

ركزت بصرى عليها محاولاً سبر أغوارها .. لا لسببٍ آخر .. ثم قلت محاولاً مجاراتها :

ــ ولماذا أنا ؟

توقعت أن تبعد عينيها عنى حتى لا أستطيع كشف كذبها .. لكنها لم تفعل .. بل ظلت تنظر لى بعينيها الساحرتين وهى تجيب سؤالى قائلة :

ــ لأنى سمعت أنك الأفضل .

Looloo
www.dvd4arab.com

ضَحِكتُ .. نعم ضحكت .. واندهشت من ضحكاتى .. أما أنا فكنت مندهشًا من إجابتها .. لو أنها قالت (لأنى أعرفك جيدًا) أو (لأننى أثق بك) كانت ستكون إجابة أفضل من التى قالتها .

وعلى اعتبار أنها صادقة فيما قالته فهـذا يعنى أنها لا تزال تحت تأثير تلك العملية اللعينة .. وأنها لا تتذكر أننى كنت حبها الأول وخطيبها السابق .. ولا تتذكرنى سـوى بالمواقف التى حدثت بعد عملية د.(نجيب) ..

يبدو أن سُمعتى الطيبة وشهرتى جعلت زوجها يلجأ لى لحل مشكلته معها .. أو مشكلة صديقه .. الله أعلم .

ولنفس السبب .. لجأت لى لحل مشكلتها .. والتى قـد تكون نفس مشكلة زوجها .

ما الذى يحدث ؟ لماذا يلجأون لى بالذات ؟ هـل شهرتى هى السبب حقًا ؟

لم تَسْأَلْنِى عن سبب ضحكاتى المريبة وتجاوزت الأمر .. قالت لى بابتسامة هادئة لطيفة :

ــ هل يمكننى الاسترخاء على الشيزلونج ؟

كدت أجيبها بجملة عادية مثل (كما تريدين) .. ولكنى تذكرت زوجها .. ربما يشك فى سلوكها ويراقبها .. يراها تدخل عيادة خطيبها السابق وحبها القديم .. يقتحم المكان فى أى لحظة ثم يراها على الشيزلونج .. فيلعب الشيطان بعقله ويظن بنا الظنون .. وقتها سوف تزداد شهرتى لأقصى حد عندما تُنشر صورتى فى أخبار الحوادث مرفقة مع خبر يحمل عنوان مثير مثل :

الزوج الغيور يقتل الطبيب النفسى

تخيلت ما سيحدث فى ثانية .. وأجبتها فى الثانية التالية :

ــ لا .

توقعت أن تسأل (لماذا ؟) لكنها كانت ذكية ولم تسأل .. لقد تفهمت الوضع .

هل أطلب منها الانصراف ؟ فهى الآن متزوجـة وليس من الطبيعى أن تزور خطيبها السابق !

لكنها لا تتذكر أننى كنت خطيبها السابق .. لذا هى ترى أن الأمور طبيعية ! لكننى لا أراها كذلك .. وزوجها لن يراها كذلك .. والمجتمع والناس لن يروها كذلك .

Looloo
www.dvd4arab.com

لابد أن أطردها من عيادتى فورًا .

لكن .. هلْ أستطيع ؟

والسؤال الأهم : هل أرغب حقًا فى طردها ؟

إنها متزوجة وحامل ! ما الذى تفعله هنا ؟ لماذا تريد فتح الجروح القديمة ؟ لماذا تريد نبش قبر دُفِنَتْ فيه كل ذكرياتى معها ؟ وذكرياتها ميتة أساسًا .. لا يمكن إحيائها بأى طريقة .. ولا جدوى من ذلك أصلاً .

لكن جلوسها أمامى الآن يعيد لى ذكريات اعتقدت أنى نسيتها .

التطلع إلى وجهها الساحر يعيد لى مشاعر دافئة جميلة اعتقدت أنى لن أحس بها مرة أخرى معها أو مع سواها .. سألتها بحدة :

ــ ما هو السبب الحقيقى وراء زيارتك لى اليوم ؟

أجابت بكل هدوء :

ــ كما أخبرتك يا دكتور .. أنا مريضة .

صمتت للحظة ثم سألتنى فجأة :

ــ ألست طبيبًا نفسيًا ؟ وهــذه هى عيادتك ؟ أم أننى أخطأت العنوان ؟

هل أطردها الآن ؟ أم أعرف مشكلتها أولاً ؟

طبعًا لن أحــل مشكلتها مع زوجهــا .. لو أننى أستطيع تعقيد المشاكل بينهما لفعلت .

قلت لها بدافع الفضول فقط :

ــ وما هى مشكلتك ؟

وقبل أن تجيبنى .. سألتها الســؤال الذى ظــل يلح علىّ منذ دخولها الغرفة :

ــ هل تذكرتنى ؟

الإجابة شبه متوقعة .. لكنى لم أستطع منع نفسى من السؤال أكثر من ذلك .

مرت أيام من الصمت قبل أن تجيب سؤالى بسؤال :

ــ هل تقابلنا من قبل ؟

كانت إجابة كافية وافية لسؤالى .. هى لا تتذكر أى شىء من ذكرياتنا القديمة ..

بل ربما نسيت ذكرياتنا الحديثة أيضًا .. ربما نسيت لقاءاتنا الأخيرة بعد العملية .. هذا ما خمنته من سؤالها الأخير !

www.dvd4arab.com

من يدرى ؟! ربما أصبحت تنسى كل ما يحـدث بيننا بمرور الوقت .. وربما تخرج مـن عيادتى اليوم وتنسى ما حدث خلال الجلسة .. ربما .

لم أجب سؤالها وقلت :

ـ حسنًا .. مم تشتكى ؟

تنهدت وقالت :

ـ أنا حالة خاصة جدًا يا دكتور ..

كتمت ضحكتى الساخرة بصـعوبة .. سخرية مريرة قاسية مؤلمة .. إنهـا لا تتذكر أننى أخبرتها مرارًا ـ أثنـاء عصر خطوبتنا الذهبى ـ أن هذه الجملة أسمعها من جميع المرضى .. تقريبًا .

قبل أن تبدأ حديثها عن مشكلتها والتى من المرجح أنها تتعلق بزوجها .. سألتها :

ـ هل زوجك يعلم بأمر هذه الزيارة ؟

قالت مندهشة :

ـ زوجى !

ـ نعـم .

ابتسمت قائلة :

ـ لا .. لا يعلم .

ـ حسنًا .

ـ لسبب بسيط .

ـ فاهم .

ـ لا أظن .

ـ كيف ؟

ـ زوجى لا يعلم لسبب بسيط جدًا .. لأنه ليس موجودًا .

هل سافر ؟.. بهـذه السرعة ؟ وإذا كـان قـد سافر لماذا لم يصطحبها معـه ؟ لماذا تركها ؟ ما الأسباب التى تجعله يسافر ويتركها ؟ هـل قررا الانفصـال ؟ هـل طلقهـا ؟ والجنين .. ؟ أم قررا الإجهاض ؟ أم ..... ؟

كل هـذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات فورية لكنى لم أسألها سوى سؤال واحد فقط :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سافر ؟

ـ لا .

ـ .....!

ـ هو ليس موجودًا بمصر ولا بأى مكان بالعالم .

هل يعنى حديثها الغامض أنه قد مات ؟ بهذه السرعة ؟ هل كانت أبواب السماء مفتوحة وقت دعائى ؟ قالت لى لتنهى حيرتى ..

ـ ليس موجودًا .. لأننى لست متزوجة يا دكتور .

أو .. لتزيد حيرتى أكثر .

* * *

9 ـ (نـادين) ..

ليست متزوجة ! كيف ؟ هل تعنى أنه قد طلقها ؟ ولهذا تعتبره (ليس موجودًا) لأنه خرج من حياتها للأبد ؟ لكن .. لماذا طلقها ؟ وبهذه السرعة ؟ ما السبب ؟ ربما بسبب المشكلة التى أخبرنى بها المهندس (عزيز) والتى لا أعرفها .. ولكن .. أى مشكلة هذه التى تسببت فى طلاقهما ولم يمر على زواجهما ربع عام ؟!

نظرت إلى (نادين) المسكينة وسألتها :

ـ هل يمكننى أن أعرف سبب الطلاق ؟

سألتنى مندهشة :

ـ طلاق من ؟

ما هذا السؤال ؟ بالتأكيد لا أتحدث عن (طلاق سعاد هانم)(*) .. أتحدث عن :

ـ طلاقك .

فاجئتنى بقولها :

(*) اسم فيلم عربى قديم بطولة (عقيلة راتب وأنور وجدى) .

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ أنا لم أطلق .

هى أرملة إذن .. لهذا قالت أنه ليس موجودًا فى أى مكان بالعالم .. فهو الآن فى عالمٍ آخر .. يا إلهى ! المهندس (عزيز) مات حقًا ؟! لقد مات شابًا .. كان يتمتع بصحة وافرة .. لا أعتقد أنى حزين لموته .. أنا حزين من أجلها .. صارت أرملة فى عز شبابها .

أرملة !

أى إنها حـــرة الآن .. ليست متزوجة ! ولا يمكن أن يعيدها زوجها إلى عصمته .. فهو فى عالمٍ آخر الآن .

ثم تذكرت سؤال صديقى د.(مجدى) ..

* * *

ــ د.(ياسين العوضى) المحب العاشق الولهان يتحدث بهذه الطريقة !!.. د.(ياسين العوضى) مجنون (نادين) يتحدث عن مسألة الزواج من مطلقة .. إذن دعنى أسألك يا صديقى العزيز : لو أن (نادين) صارت مطلقة أو أرملة .. هل ستتزوجها أم لا ؟

* * *

يا له من سؤال !

هل يمكن أن أتزوج (نادين) الآن .. وهى فى هذا الوضع ..

أولاً : أرملة

ثانيًا : حامل

ثالثا : لا تتذكرنى .. أى إنها لا تكن لى أى مشاعر .

وماذا عنـــك ؟ هـــل تحبها يا دكتور ياسين ؟ ألازلت تحبها ؟ لو أنك تحبها حقًا فلن تنظر إلى هذه الأمور .

هذا حديث القلب وماذا عن حديث العقل ؟

لا تفكر فى هذا الآن .. هى تخبرك بأنها فقدت زوجها وأنت تستغل الفرصة وتفكر فى الزواج منها ..

نَفَضْتُ رأسى من هذه الأفكار وأوقَفْتُ الحوار الصاخب بين قلبى وعقلى .

عُدْتُ إليها وسألتها :

ــ كيف مات ؟ ومتى ؟

سألتنى متعجبة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ عمن تسأل ؟

ــ المهندس (عزيز) .

توقعت أن تجيب سؤالى لكنها عادت تسألنى من جديد :

ــ المهندس (عزيز) من ؟

ما هذا السؤال ؟ كم مهندس فى حياتها يحمل اسم (عزيز) .. أجبتها :

ــ المهندس (عزيز شعبان) .. زوجك .. رحمه الله .

فاجئتنى قائلة بعصبية :

ــ أنا لم أتزوج يا دكتور .. لقـد أخبرتك منـذ قليل أننى لم أتزوج .. فكيف تسألنى عن شخص تقول إنه زوجى ؟

يا إلهى ! ما الذى حدث لـ (نادين) ؟ هل نسيت زوجها ؟ بهذه السرعة ؟ قلت لها :

ــ اهدئى .. هل أحضر لكِ عصير ليمون ؟

ــ لا .. شكرًا .

بعدما هدأت نوعًا ما .. سألتها لأعرف سبب ما قالته :

ــ ما الذى فعله لتنكرى وجوده بهذه الطريقة ؟

توقعت إجابة من نوع (لقد خاننى) أو (كان يعاملنى بقسوة) أو (كان حيوانًا) .. إلخ لكنها أجابت :

ــ أنا لم أنكر وجود أحد .

ــ حسنًا .. أنا متأكد أنه كان زوجك .

لم أجد داعيًا من إخبارها أنى حضرت فرحهما وهذا دليل أكيد بالنسبة لى على الزواج .. قالت بعصبية :

ــ وأنا متأكدة أننى لم أتزوج .

فرح من الذى حضرته إذن ؟.. سألتها مندهشًا :

ــ لم تتزوجى .. كيف ؟!

ــ لم أتزوّج .. الأمر طبيعى لا يحتاج إلى تفسير أو تعليل .

أنا حضرت فرحها لذا أنا متـأكد مـن زواجها .. ولولا ذلك لشـككت فى الأمـر .. هى أيضًا حضـرت فرحهـا بصـفتها العروسة .. سألتها :

ــ ما علاقتك إذن بالمهندس (عزيز) ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت بعصبية زائدة :

ــ لا توجد أى علاقة بينى وبينه لأنى لا أعرفه من الأساس .. ولا أعرف أحدًا اسمه (عزيز) أصلاً .

من ملاحظتى لها تبدو لى صادقة تمامًا .. بمعنى أنها تصدق ما تقوله حتى لو كان غير حقيقى .. هى فعلاً لا تعرف أحدًا بهذا الاسم .. لقـد نسيته تمامًا ؟ ما الذى حدث لها ؟ يومًا تنسى خطيبها وحبيبها .. واليوم تنسى زوجها !.. ماذا ستنسى غدًا ؟

ــ إذا كنْتِ لا تعرفينه فكيف أصبحت حاملاً منه ؟

نهضت من مقعدها وهى تقول بغضب شديد :

ــ حامل ! أنا حامل ! كيف ؟

كيف أجيب عن سؤال (كيف) ؟ قلت لها شاعرًا بالحرج :

ــ لقد تزوجتِ ومن الطبيعى أن تكونى حاملاً .

ــ أنا لست متزوجة ولست حاملاً .

ــ حسنًا .. يمكنك الذهاب إلى أى طبيب لتتأكدى بنفسك من مسألة الحمل .

ــ لن أفعل ذلك لأنى متأكدة من نفسى .. لكنى متعجبة مما تقوله .. لماذا خمنت أنى حامل ؟

وتحسست (نادين) خصرها لتقيسه بكل قلق وتابعت بمنتهى الذعـر :

ــ هل أبدو سمينة ؟

ابتسمت قائلاً :

ــ لا .. أنتِ نحيفة كالعادة .

نظرت لى مندهشة وقالت :

ــ (كالعادة) ! هل رأيتنى من قبل ؟ هل تعرفنى ؟

كدت أجيبها (نعم أعرفك .. أعرفك أكثر من نفسك .. كنت فيما مضى حبيبك .. وخطيبك أيضًا على فكرة) .. لكنى اكتفيت بقول :

ــ زوجك هو الذى زارنى .. وأخبرنى بأنكِ حامل .

ــ زوجى .. المهندس (عزيز) ؟

قلت مبتهجًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ نعم .. هل تذكرته الآن ؟

ــ لا .. أنت الذى أخبرتنى بالاسم منذ قليل .

تمالكت أعصابى حتى لا أنفجر غيظًا .. قلت لها بهدوء :

ــ حسنًا .. مع من تعيشين ؟

أجابت بحزن وانكسار :

ــ أعيش وحيدة .

سألتها متعجبًا :

ــ ولماذا لا تعيشين مع والدتك ؟

قالت بحزن :

ــ والدتى متوفية .

يا إلهى ! هل ماتت حماتى السابقة ؟

أم .. إنها نسيت وجودها أصلاً ؟

سؤال آخر قد يريحنى من التفكير :

ــ ومتى ماتت ؟

ــ منذ سنوات طويلة .

وهذا يعنى أنها نسيت وجودها .. لأنى متأكد أنها كانت على قيد الحياة منذ أسابيع مضت .

نسيتنى ونسيت زوجها وأمها .. يا للمسكينة !

حالتها خاصة فعلاً !

لكن كيف وصلت (نادين) إلى هذه المرحلة من تدهور حالتها ؟ هل هذه آثار جانبية للعملية التى قام بها د.(نجيب) ؟ أصبحت (نادين) تنسى بصـــورة شنيعة ! تنسى ما يحـــدث فى حياتها باستمرار ..

وربما هذه هى المشكلة التى حكى لى زوجها عنها .. وادَّعى أنها مشكلة صديقه الوهمى .

يا إلهى !

يا لهذه المسكينة التعيسة البائسة !

قلت لها مشيرًا إلى المقعد :

ــ اجلسى يا (نادين) وسوف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قاطعتنى قائلة ــ وعيناها تكـاد تخـرج من محجريهما من فرط الدهشة :

ــ (نادين) من ؟

* * *

10 ــ (نادين الأخرى ..

كان سؤال (نادين) عجيبًا ! ولكنى أجبتها على الفور :

ــ (نادين) .. أنتِ .

فاجأتنى قائلة :

ــ أنا لست (نادين) .

يبدو أن (نادين) نسيت اسمها أيضًا !

التى تنسى حبيبها ثم زوجها ثم أمها .. يمكن أن تنسى اسمها .

ولكن .. كيف تدهورت حالتها هكذا ؟ هل هذه آثار جانبية فعلاً ؟ أم إنها تعرضت لعملية محو ذكريات أخرى ؟ ولكن .. لو أنها تعرضت لعملية أخرى .. من الذى أجراها لها ؟ ولماذا ؟

ــ حسنًا .. إن لم تكونى (نادين) .. من أنتِ إذن ؟

أجابتنى على الفور :

ــ أنا (داليا) .

(داليا) ! أهاه .. حالة فصام Schizophrenia .. (نادين) لديها شخصيتان .. يا للمسكينة ! ما الذى جعلها تصل إلى تلك

Looloo www.liilibrary.com

الحالة ؟ ما الذى حدث لها ؟ هـل زوجها هـو السبب ؟ قلت لـ (نادين) / (داليا) محاولاً مجاراتها فى الحديث :

ـ حسنًا .. حدث سوء فهم .. لقد ظننتك شخصًا آخر .

يبدو أنها اقتنعت بكذبتى الصغيرة فعادت إلى مقعدها وقالت :

ـ وهل هى تشبهنى لدرجة أنك تخلط بيننا ؟

تساءلت : متى تعود (نادين) لحالتها الطبيعية وتتحدث معى كـ (نادين) ؟ هل بعد دقيقة ؟ ساعة ؟ يوم ؟ أسبوع ؟ شهر ؟ سنة ؟ أم أكثر من ذلك ؟.. وهل ستكون سعيدة عندما تعلم أن شخصيتها الأخـرى أجبرتها على زيارتى فى العيـادة ؟ ماذا لو عـادت شخصيتها الحقيقيـة الآن ؟ هـل ستصاب بالذعر .. الدهشة .. القلق من حالتها المرضية وتقرر الذهاب للمستشفى للعلاج ؟ أم ستخرج من العيادة دون أن تنطق كلمة ؟ أم ستسبب لى فضيحة فى العيادة وتعتقد أنى اختطفتها ؟

قطعت خواطرى بتكرار سؤالها :

ـ هل هى تشبهنى إلى هذه الدرجة ؟

ابتسمت وأجبتها قائلاً :

ـ تشبهك إلى حد كبير .. بل تشبهك تمامًا .. كأنها أنت .

شردت قائلة :

ـ غريبة !

ـ لا تشغلى بالك .. دعينا نتحدث عن مشكلتك يا (نادى .. أأ .. ما هو اسم الشخصى .. أأ .. أقصد : ما هو اسمك ؟.. لقد نسيته .

أجابتنى بابتسامة بريئة صافية :

ـ (داليا) .. اسم سهل لا ينسى !

ابتسمت قائلاً :

ـ (داليا) .. اسم جميل .

ـ ويشبه اسمك .

ـ كيف ؟

ـ ينتهى بـ (يا) التى يبدأ بها اسمك .

ـ نعم .. (داليا) و(ياسين) .

لقد اختارت (نادين) اسمًا يشبه اسمى لشخصيتها الجديدة .. تريد أن تقترب منى فى أى شىء حتى لو كان فى مسألة الأسماء .. يا للمسكينة !

Looloo
www.dvd4arab.com

(نادين) أو (داليا) .. تعددت الأسماء والجسد واحد .. قلت :

ــ حسنًا يا (داليا) .. ما هى مشكلتك ؟

تنهدت ثم قالت :

ــ العصبية .. مشكلتى أننى عصبية .. أغضـب بسرعة .. وفى نفس الوقت أهدأ بسرعة .. شخصية انفعالية .. وهذا يثير غضب جميع من حولى ويسبب لى كثيرًا من المتاعب والمشاكل مثل ...

إنها (نادين) التى أعرفها ..

لم تتغير .

نفس عاداتها فى الحديث .. نفس الكلام .. نفس النظرات .. نفس الابتسامات .

المشكلة أننى أشعر بنفس الأحاسيس التى كنت أحسها معها من قبل .. وهذا خطأ .. خطأ كبير .

إذا كنت قد رفضت علاج زوجها لأنى أكرهه .. فَمِنَ الْأَوْلَى أن أرفض علاجها إذا كنت متيمًا بها إلى هذا الحد .

إن جلوسها معى فى هذه الغرفة مشكلة فى حد ذاتها .. من يراها هنـــا الآن سيعتقد أنها لا تزال خطيبتى .. لو أنه لم يعلم بأمر زواجها بعد .

هل أنتظرها حتى تنهى سرد مشكلتها وأطردها ؟

كيف أطردها وأنا أحب الجلوس معها وأحب الـــ ...

(أحب) !! ما هذا الذى أقوله ؟ لا مجال للحب الآن .. هى متزوجة ! يجب أن أتذكر هذا دائمًا .. المفروض أن أطردها فورًا .. ليس من العيادة فقط .. ولكن من حياتى كلها .. انْتَظَرْتُ حتى فَرَغَتْ من حديثها وقلت :

ــ اعذرينى .. ولكن يجب أن تنصرفى الآن .

سألتنى بتوتر :

ــ لماذا ؟ هل أنت مشغول بأمر آخر غير العيادة ؟ هل آتى لك فى موعدٍ آخر ؟

قلت بلهجة جادة حازمة :

ــ لا .. انصرفى ولا تعودى هنا مرة أخرى .

تعجبت جدًا وسألتنى :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لماذا ؟

لم أجب سؤالها .. وقلت :

ــ سأعطيك عنوان طبيب نفسى آخر .. أفضل منى .. وسوف يعالجك ..

قاطعتنى قائلة :

ــ ما هذا ؟ أنا لا أريد الذهاب إلى طبيب آخر .. أنا جئت هنا لتعالجنى أنت وليس ذلك الطبيب الآخر .

قلت بلهجة صارمة :

ــ لا أستطيع علاجك .

قالت بذعر هائل :

ــ ما هذا ؟ هل مشكلتى خطيرة إلى هذا الحد ؟

ــ لا أقصد ذلك ..

ــ ماذا تقصد إذن ؟

حاولت مصارحتها وقلت :

ــ وجودك هنا به خطر على حياتك !

نهضت من المقعد وتلفتت حولها قائلة :

ــ خطر على حياتى ! ما هذا ؟ هل هذه العمارة آيلة للسقوط أم ....؟

ــ لا .. لا .. كفى الله الشر .

ــ ماذا إذن ؟

التقطت نفسًا عميقًا وزفرته ثم قلت :

ــ زوجك لو رآك هنا .. ربما يتسبب هذا فى طلاقك أو ...

قاطعتنى قائلة :

ــ لقد قلت لك .. أنا لست متزوجة .. فمن هذا الذى سيطلقنى ؟

تذكرت أنها تعتقد نفسها (داليا) .. الآنسة (داليا) .. حسنًا .. ما العمل الآن ؟.. كيف أقنع (نادين) بالخروج من العيادة ؟ هل أصارحها بحقيقة مرضها ؟ هل أصارحها بشخصيتها الأصلية ؟ لا .. لن تصلح تلك الوسيلة .. الآن على الأقل .. قد يكون هذا الحل به خطر على صحتها النفسية والعقلية ! ما العمل إذن ؟

ــ (داليا) .. إن المشكلة تتعلق بـ ...

Looloo
www.dvd4arab.com

تنبهت لى بكل حواسها وسألتنى باهتمام شديد :

ــ ماذا ؟

ــ المشكلة أنك تشبهين واحدة أخرى تمامًا .. وربما يأتى زوجها هنا ويعتقد أنها أنتِ .. وهو غيور جدًا .

ــ لابد أنك تقصد (نادين) التى تقول أنها تشبهنى تمامًا .. حسنًا .. ما المشكلة فى ذلك ؟ سوف أوضح لزوجها أننى لست زوجته .

حاولت كتمان مشاعرى .. كيف ستوضح (نادين) لزوجها أنها ليست (نادين) ؟!!!

قلت محاولاً ألا أصدمها بالحقيقة المُرة :

ــ ربما لا تستطيعين إثبات أنك لست زوجته .

ــ كيف هــذا ؟ طبعًا أستطيع .. يمكننى إبــراز بطاقتى له وسوف يجد اسمى مختلفًا عن اسم زوجته .. (نادين) .

المشكلة أنها لو أبرزت بطاقتها له سوف تعرف أنها (نادين) !! وستكون الصدمة التى لا أعلم عواقبها .. يجب أن يتم علاجها بطريقة أفضل وأقل خطرًا عليها وبعيدًا عن أى مشاكل .. لا أعلم

رد فعل زوجها فى هذا الموقف .. إن كان لا يعلم بطبيعة مرض زوجته .. قلت محاولاً إقناعها :

ــ ربما لا تجدى وقتًا لإبراز بطاقتك له .. فقد يتهور ويفعل أى شىء بسرعة دون أن يترك لنا مجالاً للحديث .

قالت (نادين) المسكينة :

ــ لست مقتنعة !.. فحتى لو رأى زوجته نفسها هنا .. ما الذى يجعله يشك فيها ؟ أليست هذه عيادة ؟ وتستقبل جميع المرضى هنا ؟ ما الذى يثير الشكوك فى هذا ؟

لو أنها عادت لشخصيتها الحقيقية لأدركت الأمر على الفور دون شرح .. قلت :

ــ لأنها كانت .. كانت .. كانت ...!

سألتنى بعصبية :

ــ كانت ماذا ؟

ــ كانت خطيبتى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

11 ـ النصف الآخـر ..

قالت (نادين) بدهشة :

ـ هل تعنى أن زوجته ـ التى تشبهنى تمامًا ـ كانت خطيبتك ؟

كنت أود أن أصـيح فى وجهها قائلاً (بل أعنى أن زوجتـه ـ التى هى أنت ـ كانت خطيبتى) لكنى آثرت السلامة وقلت باقتضاب :

ـ نعم .

بدا عليها عدم الاقتناع .. يا للمسكينة ! لقد نسيت كل شىء .. ليس أنا فقط ولا زوجها .. بل نسيت نفسها .

لم أرَ (نادين) طوال الجلسة .. ربما (نادين) لم تعد موجودة من الأساس .. لقد اعتقدت فى البداية أنها أصبحت نصفين .. نصفًا منهما (نادين) الأصلية والنصف الآخر (داليا) وقد يغلب نصف على الآخر فى معظم الأوقات ، وشخصت الحالة على أنها شيزوفرينيا Schizophrenia كتشخيص مبدئى وربما هى ليست كذلك .. ربما تكون حالة فقدان ذاكرة Amnesia فقد نسيت ما مضى من حياتها .. حتى إنها نسيت زواجها .. ولكنها نسيت

هويتها نفسها وهذا يجعلنى أعتقد أنها حالة تجوال انفصالى Dissociative Fugue .. ربما رحلت مـن منزلها وذهبـت إلى مكان جديد لتبدأ حياة جديدة وفقدت هويتها السابقة تمامًا .

ربما زوجها يبحث عنها الآن وجاء لبيتى وعيادتى بحثًا عنها .. وادَّعى أنه جاء من أجل مشكلة صديقه .

لو أن لدى تصريحًا بأن أعالج حالتها لتركت عيادتى ومنزلى وكل شىء لأتفرغ لعلاجها تمامًا .. لا توجد حالة فى الدنيا كلها أهم عندى من حالة (نادين) .. مستعد أن أدفع عمرى كله فى سبيل علاجها وعودتها لطبيعتها .

(نادين) متزوجة يا دكتور ياسين !!

يجب أن أذكّر نفسى بهذا دائمًا .

سألتنى (نادين) :

ـ هل معك صورة لها ؟

ـ لمن ؟

ـ لـ (نادين) .

Looloo
www.dvd4arab.com

يا للمفارقة ! تسألنى عن صورة لها !.. قلت :

ــ لا .. لماذا ؟

لم تصدقنى .. حدجتنى بنظرة شك وقالت :

ــ أليس معك صورة لخطيبتك السابقة ؟

ــ قلت لكِ (ليس معى) .. وهذا طبيعى جدًا .. بعد فسخ الخطوبة لا يحتفظ أى طرف بأى شىء يذكره بالطرف الآخر .. لكن لماذا تسألين ؟

أشاحت بوجهها بعيدًا وقالت بإحباط :

ــ كنت أريد أن أرى صورة لتلك التى تقول أنها تشبهنى .

ــ أتريدين أن تريها ؟

أجابت بحماس :

ــ نعم .

قلت بهدوء :

ــ يمكنك أن تنظرى فى المرآة وسوف ترينها .

لم تفهم المعنى الحقيقى وراء جملتى وقالت :

ــ هل هى تشبهنى إلى هذا الحد ؟

لم أرد .. الصمت يكـــون أفضـــل من الكلام فى أحيان كثيرة جدًا ..

نَظَرْتُ لها وقلبى يصرخ من الألم والحسرة والغضب .. هذه هى (نادين) التى أحبتنى يومًا ما وفضلتنى على الجميع .. التى ناضلت من أجل حبها لى وتحملت من أجله الكثير .. التى كانت تدافع عنى أمام أمها وأمام الحاسدين والحاقدين .. التى كانت تتمنى أن نعيش وحدنا على جزيرة بعيدة عن الآخرين .

كنت أتمنى فى تلك اللحظة أن أضمها إلى صدرى وأحملها وأعود بها إلى الزمن الماضى .. عندما كانت تتمتع بعقلها .. وقتها كانت تتذكرنى وتتذكر حبنا وتنسى كل العالم عندما أكون معها .. لو عدنا إلى هذا الزمن سوف أذهب إلى أقرب مأذون وأغير القدر وأتزوجها .. ليتنى أملك آلة الزمن .. ليتنى !

ألا تعلم ــ عزيزى القارئ ــ عنوان منـــزل عالم يستطيع تصنيع مثل هذه الآلة وسأدفع له كل ما أملك فى سبيل هذه الرحلة الزمنية ؟

لا أعرف أيهما أشد قسوة .. ضياع الحب أم ضياع الحبيب ؟

حبيبتى لم تمت .. لكن حبها لى مات

Looloo
www.dvd4arab.com

وماذا عن حبى لها ؟ هل .....؟ هل .....؟ لا أستطيع إكمال السؤال فماذا عن الإجابة ؟ يا له من سؤال صعب وإجابته أصعب ! ظللت أفـكر وأنا أتأمل شرودها .. هـل يمكن أن تعـود إلى شخصيتها الأصلية الآن ؟ هل يمكن أن أتحدث إلى (نادين) للحظة ؟ وماذا لو عادت ؟ لا .. لا أريد عودتها .. فـ (نادين) الجديدة تكرهنى بشـدة ولا تريد التحـدث معى .. أما (داليا) فيمكن أن تتحدث معى ..

يا إلهى ! هل أصبحت أفضّل شخصيتها الثانية على شخصيتها الأصلية ؟

لا .. أنا لا أريد (داليا) ولا (نادين) الجديدة .. أنا أريد (نادين) القديمة .. الإصدار / الموديل / النسخة التى تحبنى وتحب كل لحظة معى .

هل يمكن أن يحدث هذا ؟ هل يمكن أن تستعيد ذكرياتنا كلها فجأة ؟ وتنسى المرحلة الجديدة من حياتها ؟ هل يمكن أن تنسى (نادين) الجديدة و(داليا) وتعود (نادين) القديمة ؟

آه يا (نادين) !.. ما الذى أتى بكِ اليوم ؟

* * *

حذرت (نادين) مجددًا من تواجدها فى عيادتى أو زيارتها لى مرة أخرى لكنها قالت بعناد شديد :

ـ سوف آتى من أجل الجلسة الثانية .

ـ لن تكون هناك جلسة ثانية .. اذهبى للطبيب الذى حدثتك عنه .. إنه ممتاز .

كنت أتمنى أن تسمع نصيحتى وتذهب للطبيب الآخر وسوف أتابع حالتها معه لأنى مهتم بحالتها فعلاً (لأسباب شخصية طبعًا) لكنها قالت بإصرار :

ـ لن أذهب لأى طبيب آخر .. متى ستكون الجلسة القادمة ؟

ـ ..... .

ـ حسنًا .. الثلاثاء مناسب .

ابتسمت رغمًا عنى بسبب ما قالته وطريقـة نطقهـا اللذيذة للكلمات كأنها تقبلها قبل أن تلفظها .

كان بداخلى صراع نفسى مدمر ..

لمن يسألون عن معنى الصراعات النفسية .. إليكم واحدًا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

أنا أريدها فعلاً أن تحضر جلسة أخرى وجلسات غيرها عديدة .. أريدها ألا تفارقنى .. وفى نفس الوقـت لا أريد أن أراها مـرة أخرى .

قالت وهى تحمل حقيبتها وتهم بالانصراف :

ــ حسنًا .. سوف أحضر هنا الثلاثاء إن شاء الله .

ثم لوحت بسبابتها مهددة وقالت :

ــ إياك ألا أجدك .

و ... رحل نصف (ياسين) الآخر .

* * *

بعد خروج (نادين) من عيادتى .. جلست مع حالات كثيرة ــ بنصف تركيزى ــ حتى انتهى اليـوم الطويل .. خرجـت من غرفتى وقلت لـ (وائل) الممرض :

ــ يا له من يوم طويل مرهق !

أومأ برأسه مؤيدًا رأيى .. ثم تذكرت شيئًا هامًا فقلت له :

ــ إذا قابلت المهنـدس (عزيز شـعبان) هنـا أو بالخارج وسألك .. فلا تخبره أن (نادين) كانت هنا اليوم .

أظهر علامات الدهشة والحيرة على وجهه ثم قال بذكاء :

ــ وهل (نادين) جاءت العيادة اليوم ؟

ابتسمت له وقلت :

ــ تمام .. أحسنت .

(وائل) ممرض ذكى ولماح .. لا شك فى ذلك !

* * *

كنت أفتح باب شقتى عندما سمعت من ينادى باسمى ..

كان الصوت الأنثوى آتيًا من خارج الشقة .. لا أعلم لماذا توقعت أن تكون (نادين) .. مع أن الصوت لا يشبه صوتها على الإطلاق .. ربما لأنى أفكر فيها منذ خروجها من العيادة !

التفت قائلاً :

ــ أهلاً د.(ريهام) .. كيف حالك ؟

خرجت من عيادتها واتجهت نحوى قائلة بابتسامة هادئة :

ــ الحمد لله .. كيف حالك أنت ؟

بادلتها الابتسام وقلت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ الحمد لله .

مرت دقيقــة من الصمت .. انتظرت أن تقول شيئًا لكنها لم تقل .. المفروض أنها نادتنى من أجل شىء ما .. ليس من أجل الترحيب بى والاطمئنان على صحتى .. قلت لها حتى لا يطول الوقت فى الحديث الصامت :

ــ خيرًا ؟

ترددت قبل أن تقول :

ــ لقد فكرت .

ما هذا ؟! هل تخبرنى بأنها فكرت ؟! أليس المفروض أنها كائن حى عاقل يفكر طوال الوقت ؟ لا أفهم .. ألم تكن تفكر من قبل ؟! قلت لها بدهشة كبيرة :

ــ ماذا ؟!

بدا عليها الارتباك والتوتر وقالت لتشرح لى أكثر :

ــ لقد فكرت فى الموضوع .

هائل ! جميــل ! لكنى لم أفهم شيئًا بعــد .. هى فكرت فى أى موضــوع ؟ وما علاقتى أنا بهــذا التفــكير ؟ سألتها لأزيل هذا الغموض الممل :

ــ أى موضوع ؟

قالت أخيرًا :

ــ موضوع صديقك د.(مجدى) .

يا إلهى ! لقد نسيت تمامًا .. (نادين) شغلت تفكيرى كله .. لقد تذكرت الآن موضوع د.(مجدى) وتفكيره فى الزواج من السيدة (ماجدة) .. وتذكرت أيضًا أننى فهمت حديثه بطريقة خاطئة وتحدثت مع د.(ريهام) على أنها العروسة المنشودة !.. وعندما اكتشفت الحقيقة قررت ألا أراها حتى لا تخبرنى بالرد .. المفروض أن أختفى من أمامها الآن حتى لا أسمع ردها .. كيف أسمع ردها على عرض زواج ليس موجودًا من الأساس ؟! هل يمكن أن أختفى فجأة ؟ أو تنشق الأرض وتبتلعنى لدقائق فقط ؟ أو أنتقل آنيًا إلى داخل شقتى ؟.. ما كل هذا الخيال !

تُرى ما هو رد د.(ريهام) بعد مهلة التفكير ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

12 ـ الـــرد ..

قالت د.(ريهام) :

ـ لقد فكرت فى الموضوع و ....

وصمتت مجددًا .. ما كل هــذا الصمت ! هــل تتعمد التشويق والإثارة فى حديثها ؟.. فلتخبرنى برأيها وليكن ما يكون .

ظللت أدعو الله أن ترفض العرض حتى لا أتورط فى مشكلة بسبب سوء الفهم الذى حدث .. قالت أخيرًا :

ـ الزواج قسمة ونصيب !

تنفست الصعداء .. طالما أنها بدأت حديثها بهذه الجملة فهذا يعنى أنها قد رفضت .. ولا أعلم إن كانت قد لاحظت الارتياح الذى بدا على وجهى فى تلك اللحظــة أم لا .. لقــد كانت تركز بصرها على وجهى على نحو غير طبيعى .. إنها طبيبة نفسية وأنا أعرف هذه النظرات جيدًا .. إنها تترقب ردود أفعالى على كل حرف تقوله .

أكملت حديثها لتؤكد لى مسألة الرفض الذى استنتجته :

ـ د.(مجدى) رجل ممتاز وألف فتاة تتمناه .

كل هذا كلام معتاد ! سمعناه كثيرًا فى الأفلام العربية القديمة .. يبدأ بهذه الجملة وينتهى بجملة (وأنا أعتبره بمثابة أخ لى) .. ولو كانت موافقــة على العرض كانت ستقول جملة واحــدة فقط (فليحدد موعدًا لمقابلة أبى) .

تابعت قائلة :

ـ .. وأنا أعتبره بمثابة أخٍ لى .

ألم أقل لكم ؟!

فكرت فى الانصراف معتقدًا أنها قد أنهت حديثها .. لكنها لم تفعل .

ـ .. أرجوك أبلغه برفضى بطريقة لا تجرح مشاعره .

لا تقلقى يا جارتى العزيزة .. لن أجرح مشاعره لأنى لن أبلغه أصلاً .. لأنه لا ينتظر ردك من الأساس .. الموضوع كله سوء فهم .. فلا تشغلى بالك .. لم أقل لها شيئًا سوى :

ـ لا تقلقى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم سألتها :

ــ هل يمكننى بحكم الجيرة والصداقة أن أعرف سبب رفضك له ؟

وقبل أن تنطق حرفًا أكملت :

ــ وتأكدى أننى لن أخبره أبدًا بسبب الرفض .

أطرقت رأسها أرضًا وقالت بعد تردد :

ــ لم أجد به مواصفات فارس أحلامى .

ابتسمت وقلت :

ــ وهل يمكننى أن أعرف مواصفات فارس أحلامك ؟

لم تجبنى .. ولكنى لمحت حمرة الخجل التى كست وجهها كله .. ثم تركتنى وعادت إلى عيادتها .

أما (شيرين) الممرضة .. كانت تجلس بالداخل .. تنظر لى بغموض .

* * *

بمجـــرد أن دخلت الآنســـة (شيرين) شقتها سمعت رنين الهاتف .. ألقت حقيبتها على أقرب منضدة ورفعت السماعة وقالت بسرعة :

ــ آلـــو .

ــ آلو .. أين كنت ؟

ــ لقد دخلت الشقة للتو .

ــ اتصلنا بك شكرًا .

ــ قلت لكم مرارًا : استخدموا الهاتف المحمول .

ــ لا .. المحمول لا .

ــ لدواعى أمنية .. أعلم .. أعلم .. حسنًا .. ما هو المطلوب منى هذه المرة ؟

ــ لا شىء .. فقط نسأل عن أخباره .

ــ لا جديد .. هو مشغول بأمر خاص مع الدكتورة (ريهام) .

ــ وما هو هذا الأمر الخاص ؟

ــ لا أعلم .. لم أستطع سماعهما .

ــ وما فائدتك هناك إذن ؟ مهمتك هى مراقبته .. هل أعجبك دور الممرضة ونسيت مهمتك الأصلية ؟

ــ لا طبعًا .. لقد مللت من العمل كممرضة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لم يكن هــذا شعورك عنــدما كنت تعملين عنــد الدكتور (نجيب) .

تنهدت بحرارة شديدة وقالت :

ــ د.(نجيب) يختلف .. إنه أسطورة !

ــ والأسطورة ستعود قريبًا .

ــ ربما ..

تنهدت وأردفت قائلة :

ــ ولكن د.(نجيب) لن يعود .

* * *

اتصل بى صديقى د.(مجدى) وكان أول سؤال طرحه على مسامعى :

ــ هل وافقت ؟

كدت أخبره برفض د.(ريهام) لكنى تذكرت أنه لم يطلب يدها من الأساس .. فقلت :

ــ لم أفاتحها بعد .

ــ إنها جارتك .. أى إنك تمر على شقتها يوميًا .

سأحذف مــن المحادثة الهاتفية نصف ساعة مــن الإلحاح المتواصل الممل .. لا أعتقــد أن القــارئ سيسعد بقراءتها .. وصفحات الرواية المحدودة لا تكفى هذا الترف .

فى النهاية .. وعدته بأنى سأفاتحها ..

وفى مساء نفس اليوم .. هبطت من عيادتى .. ووقفت أمام باب شقة السيدة (ماجدة) حائرًا مترددًا .. فيما مضى كانت من عاداتها أن تنتظرنى أثناء صعودى أو هبوطى .. تغير الحال بعد اكتشافها زيف أحلامها .. فعندما أخبرتها أن (وجيه أبو الدهب) ليس هــو قاتل د.(نجيــب الشارودى) .. ربما ذهبت لقسم الشرطة وتأكدت بنفسها .. أعتقــد أن صدمتها كانت كبيرة فهى تثق بما تراه فى منامها أكثر من ثقتها بما تراه عيناها .. وربما لهذا لم تعد تريد رؤيتى ولم تعد تنتظرنى .. تخشى الشماتة .

كيف أفاتحها فى مسألة الزواج من صديقى وقد اعترفت لى بحبها أكثر من مرة ؟.. لم تعترف شفهيًا أبدًا .. لكن الورق كافيًا جدًا .

يا لها من ورطة ! كيف أفاتحها إذن وأنا أعلم أنها تحبنى ؟ أو كانت تحبنى .. الله أعلم بطبيعة مشاعرها نحوى الآن .

Looloo
www.dvd4arab.com

هل كان من المفروض أن أخبر د.(مجدى) بهذه الحقيقة ؟ هل أخبره أن التى يريد الزواج منها اعترفت لى بحبها مرتين ؟.. الموقف صعب جدًا .. عندما فاتحت د.(ريهام) لم يكن الأمر صعبًا بهذه الدرجة .. فهى لا تكن لى أى مشاعر حب(*).. مجرد صداقة وجيرة .. أما السيدة (ماجدة) فالأمر مختلف تمامًا .. صعب جدًا !

ماذا أفعل ؟ لقـد وعدت صديقى .. دقـت الجرس .. فتحت الباب وقالت :

ــ أهلاً د.(ياسين) .

نظرت لأسفل .. لم تكن تريد أن ترى عينـىَّ .. تعتقـد أنها سترى فيهم نظرات الشماتة .. والسخرية من أحلامها الزائفة الخداعة .. كانت تشعر بالحرج الشديد .. ربما تعتقد أنى زرتها من أجل هذا الموضوع السخيف !

ــ أهلاً بكِ .. كيف حالكِ ؟

ــ بخير .

طال الصمت قبل أن أقول :

(*) لم أكن أعلم حقيقة مشاعر د. (ريهام) نحوى فى ذلك الوقت .. لكن القارئ العزيز يعلم .

ــ كنت أود التحدث معك فى أمر خاص .

لم ترد .. ظلت على صمتها واكتفت بإيماءة من رأسها .. قلت :

ــ فى الواقع ..

رفعت رأسها ونظرت لى .. يا للصعوبة ! قلت :

ــ سوف أتحدث معك فى وقت لاحق .. يبدو أنك مجهدة .

وهبطت الدرج على الفور دون الاهتمام بما تقوله .

* * *

قالت (شيرين) عبر الهاتف :

ــ لقد علمت الأمر الخاص .. كان عرض زواج .

ــ ماذا ؟ هل يريد د.(ياسين) الزواج من د.(ريهام) ؟ لابد أن تمنعى هذه الزيجة .. إقنعيها بالرفض .. لا يمكن أن يتزوج د.(ياسين) .

ــ لا تقلق .. كان العرض من ناحية د.(مجدى) صديقه .

ــ حسنًا .. وهل وافقت ؟

ــ لا .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

فتحت باب شقتى وقبـل أن أدخل ألقيت نظـرة على عيادة د.(ريهام) .. وجدت (شيرين) جالسة هناك تنظر ناحيتى .. لوحت لها .. فلوحت لى مبتسمة .. ثم نظرت إلى الأوراق التى أمامها على المكتب .. فأغلقت الباب بهدوء .

سمعت صوتًا تحت قدمى .. يبدو أن حذائى اصطدم بشىء ما .. انحنيت لأراه .. كانت بطاقة صغيرة مكتـوب عليها باللغـة الإنجليزية .. جملة بسيطة جدًا ولكنها تحمل الكثير من الغموض ..

(احترس من شيرين) .

* * *

13 ـ رسالة تحذير ..

احترس من (شيرين) !

ما هذا السخف !

من كتب هذه البطاقة ؟ ومن ألقاها من تحت باب شقتى ؟

فتحت الباب بسرعة دون تفكير .. وكأن الذى أرسلها سأجده لا يزال بالخارج .. ناسيًا أنى دخلت منذ لحظات .

(شيرين) تنظر لى مندهشة .. لابد أنها تتعجب لماذا أغلقت الباب وفتحته مرة أخرى .

فكرت أن أسألها .. طبعًا لا أشك بها .. فهى لن ترسل أبدًا بطاقة تحذرنى من نفسها .. ولكنى فكرت أن أسألها إن كانت قد لمحت شخصًا يدفع شيئًا تحت باب شقتى .

لا .. لن أســألها .. لو أنهــا تعلم شيئًا لأخبرتنى .. ثانيًا : سؤالى سوف يدفعها للتساؤل عن كنه هذا الشىء .. ولن أخبرها طبعًا أن هناك من يحذرنى منها .

ابتسمت لها وأغلقت الباب مرة أخرى .

Looloo
www.dvd4arab.com

لماذا يحذرنى أحدهم من (شيرين) ؟

وكيف أحترس منها ؟

* * *

ــ هل هناك أى جديد ؟

ردت (شيرين) قائلة :

ــ أعتقد أنه يشك فىّ .

ــ كيف ؟ ولماذا ؟

ــ لا أعلم .. مجرد إحساس .

ــ لابد أن توطدى علاقتك به .. لتعرفى كل شىء .. وحتى لا يشك فيكِ أبدًا .

ــ ماذا ؟ ما الذى تريدون منى أن أفعله ؟

ــ لو تطلب الأمر أن تكونى عشيقته أو زوجته .. افعلى بدون تردد .

صاحت بغضب :

ــ ماذا ؟ أنتم تطلبون المستحيل !

أجابها بصوت هادئ بارد :

ــ لا توجد كلمة (مستحيل) فى قاموسنا .. كل ما يهمنا هو أن نعرف كل صغيرة وكبيرة فى حياته .

ــ أفهم ذلك .. لكن لا تطلبوا منى الزواج منه .

ــ نحن نطلب منك مراقبته .. لا تهمنا الوسيلة .

ــ لماذا توافقون على زواجه الآن وقد رفضتم الأمر من قبل ؟

ــ لأنك تعملين معنا أما د.(ريهام) لا تعمل معنا .

ــ فلتقوموا بتجنيدها .. هى جارته .. ومناسبة للزواج منه .. وأعتقد أنها تحبه .

ــ لا تصلح إطلاقًا .

ــ لماذا ؟

ــ بسبب ما قلته الآن ولأسباب أخرى .

ــ لا أفهم .

ــ لا يهم .

ــ لن أتزوج د.(ياسين) .

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ ونحن لم نطلب ذلــك .. نحــن نطلب منك ما فعلتــه مع د.(نجيب) بالضبط .

* * *

فوجئت بالسيدة (ماجدة) تنتظرنى أمام باب شقتها وعلى وجهها ابتسامة غامضة :

ــ أعرف ما كنت تريد قوله بالأمس .

أعتقــد أن تخمينها خاطئ .. كيف تخمــن أن صديقى يريد الزواج منها ؟.. قلت :

ــ حسنًا .. ما هو ؟

لم تجب سؤالى وقالت :

ــ أتعرف ما هى المشكلة ؟

ــ حسنًا .. ما هى ؟

ــ لا أعرف .

مئات من الأسئلة كنت أود طرحها لكنها أراحتنى وتكلمت :

ــ لقــد ذهبت إلى قسم الشرطة ورأيت القاتل .. ولكن .. هذا لايعنى أى شىء .. من أدرانى أنكم نقلتم وصفى للقاتل بطريقة صحيحة ؟.. أنا التى رأيتــه فى الحلم وليس أنتم .. أنتم فقــط سمعتم وصفى له .. ربما أخطأت فى الوصف .. ربما أخطأتم أنتم فى السمع .. ربما أخطأتم فى تحديد القاتل الذى ينطبق عليه المواصفات .. أنتم فعلتم مثل الرسام الذى يستعينون به لمحاولة تصميم رســم مقرب لوجه القاتل .. قــد لا يشــبه الرسم وجه القاتل .. العيب فى الرسم .. أو فى التفاصيل التى ذكرها الشاهد .. لكن لا تقل لى أن الشاهد لم يَرَ القاتل .

حاولت مقاطعتها لكنها أشارت بيدها إشارة حازمة لمنعى .. وتابعت قائلة :

ــ أنا لا أثق فى الرسم ولا أثق فيكم .. لكنى أثق فى أحلامى .. المشكلة أننى لم أعد أتذكرها .. أحلم وأحلم وأحلم وأستيقظ من النوم مفزوعــة ولكنى لا أتذكر أى حلم .. أصبحت أعيش حياة فارغة مملة .. كئيبة .. الأحلام لم تتوقف .. ومازلت أعانى من ذلك الشعور المقيت الذى يصاحبنى فور الاستيقاظ من كابوس .. وشعور الفرج بعد الضيق ولكنى لا أتذكر أى ضيق مررت به .. مثل شعور المريض الذى تم شفاؤه ولكنه لا يتذكر المرض فى

كل مـــرة .. فقـــط يشعر بانتهـــاء المعاناة .. معاناة لا يدرى ما سببها ولكنها انتهت .

حدجتنى بنظرة مخيفة ثم قالت :

ــ هـــل جربت يومًا ذلك الشـــعور بأنك مكتئب ولا تعلم سبب الاكتئـــاب ؟.. أنك حزين ولا تتذكر ســـبب حزنك ؟.. أنك سعيد ولا تدرى ما السبب ؟.. أعتقد أنه شعور سخيف .

رفعت أصبعها فى وجهى مهددة ورافضة لأى مقاطعة لحديثها .

ــ المرء لا يعلم قيمة الأشياء التى يمتلكها إلا إذا فقدها .. ولهذا شعرت بالندم الشديد بعد فقدانى الحاسة السادسة .

لم أستطع كتمان التعليق هذه المرة وقاطعتها قائلاً :

ــ أولاً : هذه لم تكن حاسة سادسة .. ثانيًا : لقد كنت تعانين من هذه الكوابيس وسيطرت على تفكيرك ليل نهار حتى قلبت حياتك جحيمًا والحمد لله أن د.(نجيب) قد خلصك منها حتى تعيشى حياة طبيعية سعيدة .

ابتسمت ابتسامة ساخرة حزينة وقالت :

ــ ومن قال أننى أعيش حياة سعيدة ؟!

ــ الكوابيس كانت جحيمًا .

ــ ومن قال أن نسيان الجحيم يعنى أنه ليس موجودًا ؟

التقطت نفسًا عميقًا ثم أردفت :

ــ أنا مازلت أحلم بالكوابيس ومازال تأثيرها النفسى يسيطر علىّ فـــور الاستيقاظ .. أشعر بفـــزع شديد .. ضربات قلبى تدق بسرعة وعنـــف شديدين .. برودة فى أطرافى .. رعشـــة فى جسدى .. وكل هذا يحدث لى بدون معرفة السبب .

ــ معرفة السبب سينتج عنها جحيم أكبر .

ــ لا يا دكتور .. الجحيم الأكبر هـــو عدم المعرفة .. والكثير دفعوا حياتهم من أجل المعرفة وأنا سأكون واحدة من هؤلاء .. سأسعى وراء الحقيقة حتى لو كانت بها نهايتى .

ــ ما الذى تريدين معرفته ؟

ــ أحلامى .. أحلامى التى لا أتذكرها .. أحلامى التى أراها كل ليلة وأشعر بها وأعانى منها ولكنى لا أعرف عنها شيئًا .

ــ هذا أفضل لك .. فإذا كنت تتألمين من دقائق معدودة أثناء الحلم ودقائق أخـــرى فور الاستيقاظ .. تأكدى أن هـــذه الأحلام

www.dvd4arab.com

ستجعلك تتألمين لساعات طويلة .. يكفى أنك ستحاولين تذكرها بين الحيـــن والآخـــر وتحاولين منع تحقيقها ولن تفلحى .. ثم تحزنى ثم ..

قاطعتنى قائلة :

ــ لن أفلح ! هل أعتبر هذا اعترافًا بأن أحلامى تتحقق ولن تفلح أى محاولة لمنعها ؟

السيدة (ماجدة) .. ملكة الأحلام .. لم تتغير .. كل ما يهمها هو إثبات أن أحلامها تتحقق .. قالت :

ــ على أى حال .. لقد اتخذت القرار .

صحت بفزع :

ــ إياك أن ..

ــ فات الأوان .

ــ ما الذى تعنيه ؟

ابتسمت ابتسامة غامضة وقالت :

ــ هل تريد نصيحتى ؟.. لا تتزوج د.(ريهام) .

ــ ماذا ؟

ــ سوف تموت ميتة شنيعة بعـد زواجك منهـا .. لذا من الأفضل ألا تتزوجها إطلاقًا .

ــ ما الذى تقولينه ؟ هل هذا يعنى أنكِ ..

قاطعتنى قائلة :

ــ ونصيحة أخرى : ابتعد عن (شاهيناز) .

ــ هل أصبحتِ ..

ــ استمع لنصائحى يا دكتور ولا تعاند .. فأيامى صارت قليلة جدًا .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

14 ـ موعد مع الموت ..

كنت أشعر بغضب شديد دفعنى لقول :

ـ ما هذا التخريف !

قالت بعصبية :

ـ أنا لا أخرف يا دكتور .. هذه هى الحقيقة .

ـ أى حقيقـــة ؟

قالت بحزن :

ـ أيامى فى هذه الدنيا صارت معدودة .

ـ هل تنوين الانتحار ؟

ـ لا .. لقد حلمت بـــ ...

ـ ولكنك لا تتذكرين أحلامك .. هل يعنى هذا أنك أصبحت ..

ـ نعم .

شعرت بالسعادة .. ليس لأنها أصبحت تتذكر أحلامها ولكن لأن تأثير عملية د.(نجيب) انتهى .. وهذا يعطينى أملاً بخصوص (نادين) .. كل شىءٍ ممكن !

أرى بعين الخيال (نادين) وقد تذكرتنى فجأة ثم تكتشف أنها متزوجة من رجـل آخر غيـر حبيبها .. ستكون صدمة كبيرة بالنسبة لها .. يا للمسكينة !

ـ كيف حدث هذا ؟ هل زال فجأة تأثير ...

قاطعتنى قائلة :

ـ لا .. لقد ذهبت إلى طبيب مختص فى ..

حاولت تخمين الاسم :

ـ د.(صقر) ؟

ـ لا .. رفض .. فذهبت لواحد آخر .

لم ينته التأثير فجأة .. لقد ذهبت بمحض إرادتها لطبيب خبير بالتنويم المغناطيسى ليعيد لها حاستها السادسة .. تُرى هل ينجح هذا الطبيب فى حالة (نادين) ؟

ـ هل تتذكرين جميع أحلامك الآن ؟

ـ كما كنت فى السابق .. وربما أفضل .

ـ كيف ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ فيما مضى كنت أعتمد على ذاكرتى العادية فى تذكر أحلامى .. ولهذا كنت أنسى بعض الأحلام .. مثل الجميع .. أما بعد العملية فقد أصبحت أتذكر جميع الأحلام .. وكأن ذلك الطبيب أعطى أمرًا صارمًا لعقلى بتذكر كل أحلامى .. وهذا ما أريده بالضبط .

لو طبقنا نفس المعادلة على حالة (نادين) .. فهذا يعنى أنها ستتذكر بعد العملية كل شىء .. كل ذكرياتنا الجميلة والسيئة .. المهمة وغيـر المهمة .. التى تستحق التذكر والتى تستحق النسيان .. كـل ذكرياتنا .. حتى التى نسيتها أنا شخصيًا .. يا للروعة !

سألتها بفضول واهتمام :

ـ ما اسم هذا الطبيب ؟

ـ لماذا ؟

لم أرد .. فابتسمت قائلة :

ـ من أجل (نادين) .. أليس كذلك ؟

حاولت تغيير الموضوع فقلت :

ـ ما الذى تستفيدينه من هذه الأحلام ؟ لماذا قمت بإعادتها ؟

ـ أنا لم أستعدها .. هى كانت موجودة .. لم أفقد حاستى أبدًا .. فقط لم أكن أستغلها .. مثـل البصير الذى كان يضع غمامة سوداء على عينيه ثم نزعها .

ـ هل أنت سعيدة الآن ؟

ـ نعم .

ـ كيف ؟

ـ لقد جربت .. وأعتقد أن حياتى بالأحلام أفضل بكثير من حياتى بدونها .

لم أستطع الاقتناع بوجهة نظرها .. لكنها سعيدة فعلاً .. وأتعجب من ذلك .. سألتها :

ـ وبم حلمت ؟

ـ أحلام كثيرة .

ـ حلمت بموتك طبعًا .. على أى حال هذه ليست أول مرة .

فهمت مقصدى على الفور .. تحاشت نظراتى المنتصرة .. ربما شعور بالخجل يجتاحها .. فلقـد حلمت بموتها من قبل(*)..

(*) راجع العدد الرابع : حالة الفراشة السوداء .

Looloo
www.dvd4arab.com

لكنها لم تمت .. فقط سقطت فى غيبوبة طويلة .. المهم أنها لا تزال على قيد الحياة .. وهذا يعنى أن حلم موتها لم يتحقق .

قالت بهدوء :

ـ أنا لم أحلم بموتى هذه المرة .

ـ لماذا تقولين إذن أن أيامك قليلة جدًا ؟

ـ لأنها كذلك بالفعل .

ـ هل تنوين الانتحار ؟

ـ لا يا دكتور .. لن أنتحر .. ولكنى سأموت قريبًا جدًا .

ـ كلنا سنموت .. لا أحد يعلم تاريخ وفاته .

قالت بثقة :

ـ أنا أعلم .

ـ لا أظن .

ـ أنا لم أخبرك بالحلم بعد .

ـ لا أريد معرفته .. أحلامك لا تتحقق .

ارتجف جسدها كله وهى تقول :

ـ لقـد رأيت فى الحلم شاهد قبـرى .. ولهـذا عرفت تاريخ وفاتى .

سألتها على الفور :

ـ متى ؟

حدجتنى بنظرة غامضة وسألت :

ـ هل تريد حقًا معرفته ؟

ـ أريد معرفته لأمنعك من الانتحار يومها وأثبت حقيقة أن أحلامك لا تتحقق .

ـ اطمئن .. لن أنتحر .. .. صدقنى .

ـ كيف أضمن ؟

قالت بانفعال شديد :

ـ أنا لا أفكر فى الانتحار .

ـ وكيف ستموتين ؟

ـ لا أعرف .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ حقًّا ؟

ـ لم أحلم بذلك بعد .

ـ بم حلمت إذن ؟

ـ حلمت أحلامًا كثيرة جـدًّا .. وأتذكرها كلها جيدًا .. بكافة التفاصيل .

ـ كلها كوابيس ؟

أجابت بحسرة :

ـ نعم .

ـ وهل أنت سعيدة الآن بتذكرها ؟

لم تجب بلسانها .. اكتفت بإيماءة من رأسها .. أعتقد أنها حائرة .. سعيدة وتعيسة فى نفس الوقت .. صراع كبير بداخلها بين امتلاك هذه الحاسة وفقدانها .

قالت لى متقمصة دور الأم التى تحذر ابنها :

ـ لا تتزوج د.(ريهام) .. وابتعد عن (شاهيناز) و ...

ضربت جبهتى عندما تذكرت شيئًا هامًّا .. قلت لها :

ـ وعن (شيرين) أيضًا .

ـ ماذا ؟

ـ إذن .. أنتِ .

ـ لا أفهم .

ـ إنها طريقتك .. البطاقات .. كيف لم أنتبـه لهـذا ؟!.. أنتِ إذن التى حذرتنى من (شيرين) !

قالت بلهجة صادقة :

ـ لا .. لم أحذرك منها .

فكرت قليلاً .. من إذن ؟.. إن لم تكن هى فمن ؟.. قالت لى :

ـ أنا لا أطيـق (شـيرين) .. وإن أردت رأيى .. اسـتمع لنصيحة من يحذرك منها .

نظرت لها بشك فقالت :

ـ صدقنى .. لست أنا .. ولو كنت أنا الفاعلة فلمَ أنكر شيئًا كهذا ؟.. أنا أنصحك بصورة مباشرة .. وجهًا لوجه .. لا أحتاج إلى بطاقات .. أقول لك : ابتعد عن (شاهيناز) مثلاً

www.dvd4arab.com

ـ جارتى ؟

ـ نعم .

ـ وهل تعرفينها ؟

ـ قابلتها مرة .

ـ طبعًا .. هذا منطقى .. لا يمكن أن تحلمى بأحد لا تعرفينه .

ـ لا .

ـ ماذا ؟

ـ أحيانًا كثيرة أحلم بأناس لا أعرفهم .. ولم أقابلهم من قبل .

تنهدت ثم تابعت :

ـ أنت لا تصدقنى طبعًا .. لأنك تنظـر لأحلامى بوجهة نظر نفسية .. لابد أن أرى الشخص فينشغل تفكيرى به فأحلم به .. لكن .. كما أخبرتك من قبل : أحلامى تختلف .

لا جدوى من المناقشة معها .. قلت :

ـ لماذا تحذرين من (شاهيناز) ؟

ـ حتى لا تكون فى موضع الشبهات .

ـ كيف ؟

قالت بغموض :

ـ لا أستطيع أن أقول أكثر من هذا .

ثم سألتنى :

ـ ألا تريد معرفة يوم وفاتى ؟

ـ ..... .

ـ يوم 15 من هذا الشهر .

ـ هل تقصدين ...

ـ نعم يا دكتور .. موعدى مع الموت يوم الثلاثاء .. بعد غد .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

15 ـ تحـذير ..

السيدة (ماجدة) ستموت بعد غد .

س : هل من الأفضل لك أن تعرف تاريخ وفاتك ؟

ج : ..... .

عزيزى القــارئ .. لا أطالبك بالإجابة الآن .. فقــط فكر فى السؤال جيدًا قبل أن تجيب عنه .

أما بالنسبة للسيدة (ماجدة) فأعتقد أنها سعيدة بمعرفته .. حب المعرفة لديها يفوق حب الحياة .. والمعرفة هنا تنحصر فى معرفة المستقبل فقط .

معرفة الأحــداث التالية .. المصــائب القــادمة .. الكوارث المنتظرة .. ولهذا استعادت حاستها حتى تستطيع معرفة الحدث قبل وقوعه !

إن كانت أحلامها تتحقق فعلاً فيمكنها العمل كصحفية .. تذهب إلى موقع الحادث قبل وقوعه .. وستسبق جريدتها بقية الجرائد بنشر الخبر بتفاصيله الكاملة .. ستكون (ملكة الحصريات) .. ستربح الكثير .

تذهب إلى مسرح الجريمة أو موقع الحادث .. تقف هناك فى مكان آمن .. تنتظر وتنتظر .. ثم يقع الحادث .. كما رأته فى حلمها بالضبط .. كلاكيت تانى مرة .. أو ثالث مرة على حسب تكرار الحلم .. تلتقط صورًا للحادث وقــت وقوعه .. وربما تصوره فيديو لو أرادت .. ستدعى أنها من تسجيلات أحد الهواة الذى كان يحمل كاميرا فيديو بالصدفة وقت الحادث وبهذا تمنع عنها الشبهات .. وربما تبيع ما صورته لأحد القنوات الفضائية دون أن تذكر اسمها لمديرى القناة .. ستقول أنها شخص عادى تصادف أن يكون فى المكان الخطأ والوقت الخطأ لكنه استغل الفرصة .

سوف تسأل شهود العيان عما رأوه مع العلم أنها رأت أفضل منهم .. وربما تجرى حوارات مع الضحايا المصابين ثم تنسق ما كتبته ، وتهرع للجريدة لتقوم بنشره بينما زملاؤها الصحفيون لا يزالون تائهين يسألون عن مكان الحادث لكى يصلوا له .

يمكنها أيضًا العمل كعرافة إن لم تعجبها مهنة الصحفية .. يكفى أن تذهب إليها ـ عزيزى القارئ ـ لتراك فتحلم بك .. ثم تذهب إليها مرة أخرى لتخبرك بما حدث لك فى الحلم بالتفصيل .

www.dvd4arab.com

كانت السيدة (ماجدة) تقضى ساعات طويلة فى تذكر أحلامها وسردها على من حولها .. وكان هذا سببًا فى تحقق بعضها .

الآن .. وقـد أصبحت لديها القدرة على تذكر أحلامها بكافة تفاصيلها فهذا يعنى أنها تحتاج لشهور لتقص عليك ما حلمت به .. وأنا ليس لدى الوقت أو الرغبـة لسماع أحلامها .. لهذا تركتها وعدت إلى منزلى .

قابلت (شاهيناز) جارتى أثنـاء صعودى لشقتى .. اكتفيت بإلقاء التحية ..

ــ السلام عليكم .

ــ وعليكم السلام .

لم أتحدث معها سوى هذه المحادثة القصيرة .. وليس السبب تحذير الفراشة !

السبب هو أننى لا أجد شيئًا آخر أقوله لها .

كانت كلمات الفراشـة الزرقاء ــ حسب اللـون الذى كانت ترتديه آخر مرة ــ تتردد داخل عقلى ..

« ابتعد عن (شاهيناز) حتى لا تكون فى موضع الشبهات »

أى شبهات يمكن أن تسببه لى هذه الجارة الهادئة الرقيقة ؟!

ما أعلمـه عـن السيدة (شاهيناز) هى أنها مطلقة .. لديها ثلاثة أبنـاء .. ولدان وبنـت .. لا أتذكـر أسمائهم بالضبط .. (أحمد) أو (محمد) والثانى (عمر) أو (عمرو) .. والبنت (عبير) أو (أسماء) .. أنت تعلم حقيقة أن أسماء الأطفال سهلة النسيان وكلهـا تتشابه .. ولا نهتم عـادة بحفظها حتى يكبروا ويتخرجوا من الجامعة .. وقتها نهتم بحفظ أسمائهم لنجد أن هناك أسماء جديدة مضطرين لمعرفتها وهى أسماء أطفالهم .

س : ما الشبهات التى يمكن أن تحوم حول هذه السيدة ومن يعرفها ؟

لا أتصـور أنها تاجرة مخـدرات .. أو تدير شبكة .. آآآ .. لا داعى من التخمين .

أخشى أن أبدأ فى التعامل مع جارتى المسالمة بتحفظ شديد بسبب ما قالته السيدة (ماجدة) .

ليتها ما حذرتنى !

لكن .. من يدرى ؟.. ربما يكـون تحذيرها فى محله وتكون بنصيحتها هذه قد أنقذتنى وأنقذت سمعتى .

Looloo
www.dvd4arab.com

الله أعلم !

أمام باب شقتى .. رأيت الدكتـــورة (ريهـــام) واقفة داخل عيادتها تتحدث مع (شيرين) .. ولم ينتبها لى !

تذكرت تحذيرات الفراشة الزرقاء ..

لا تتزوج د.(ريهام) .. سوف تموت ميتة شنيعة بعد زواجك منها .. لذا من الأفضل ألا تتزوجها إطلاقًا .

لقد حلمت من قبل بزواجى من د.(ريهام) .. لقـد أخبرتنا بذلك أثناء جلسة د.(صقر) .. ولكن ..

ربما لم تحلم بالميتة الشنيعة .. ربما قالت ذلك لتمنعنى من الزواج منها فقط !

لكن .. من قال أننى أريد الزواج منها ؟!

أنا لا أفكر فيها أصلاً ! ما الذى جعل السيدة (ماجدة) تعتقد أننى سأتزوجها ؟

إلا إذا ...

هل من المعقول أن أحلامها ستتحقق فعلاً ؟

أنا أتزوج د.(ريهام) ثم أموت ميتة شنيعة !

يا إلهى !

ما هى الميتة الشنيعة التى رأتها فى حلمها ؟

لكن .. لا داعى للخـــوف أو القلق .. من قـــال أنى سأتزوج د.(ريهام) ؟ هذا شىء مستحيل !

لن أتزوجها والسبب ليس أحلام السيدة ماجدة .. السبب هو أننى لا أفكر فى الارتباط بها .. لا أشعر بأى مشاعر حب نحوها .. أنا أحببت فتاة واحدة فقط وهى (نادين) .. ولا أعتقد أنى سأقع فى الحب مرة أخرى .

س : هل تتحقق أحلام السيدة ماجدة ؟

ج : ..... .

سنعرف الإجابة فى الفصل التالى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

16 ـ الشُـــبهات ..

ماتت جارتى فى اليوم التالى ..

سألت السيدة (ماجدة) :

ـ هل كنت تعلمين أن (شاهيناز) ستموت اليوم ؟

أجابت بهدوء :

ـ لم أكن أعلم الوقت بالضبط .. لكنى رأيتها تُقتل فى الحلم .

سألتها باهتمام :

ـ وهل تعرفين القاتل ؟

قالت بذكاء :

ـ لا .. ولهذا حذرتك من الاقتراب منها حتى لا يقول أحد أنك آخر من تحدث معها مثلاً .. فربما تستدعيك من أجل مرض أحد أبنائها .. فتترك بصماتك داخل شقتها .. ويراك أحدهم وأنت خارج من عندها فتكون فى موضع الشبهات .

ـ الشبهات ! هل هذه هى (الشبهات) التى كنتِ تقصدينها ؟

ـ نعم .. فأنا لم أرَ القاتل فى الحلم لأستطيع إنقاذك إذا تم اتهامك فى قتلها .

ـ ولماذا يتهمنى أحد فى قتلها ؟

ـ لا أعلم .. لكن عندما تتوافر الأدلة لا يبحثون عن السبب .. ولهذا حذرتك حتى لا تترك بصماتك عندها أو يراك أحد معها .. أنا خدمتك بنصيحتى .. والمفترض أن تشكرنى على ذلك .

تركتها وصعدت إلى عيادتى .. بينما تقول بفخر :

ـ لقد أنقذتك .. كان من الممكن أن تقضى اليوم فى التخشيبة .

* * *

فى مساء نفس اليوم .. زارنى صديقى د.(مجدى) ..

لابد أنه سيسألنى السؤال المعتاد .. فى المرات السابقة كنت أخشى إخباره أن السيدة (ماجدة) تحبنى .. أما اليوم أخشى إخباره أنها ستموت غـدًا حسب آخر ما ورد إلينا من تقارير كابوسية !

قلت له محاولاً الابتسام :

ـ أعرف سبب زيارتك .. سوف تسألنى عن

Looloo
www.dvd4arab.com

قاطعنى قائلاً :

ــ لا تشغل بالك .

قلت فرحًا :

ــ هل غيرت رأيك ؟

ــ لا .. ولكنى سأعفيك مــن المهمة طالما أنك تجدها بهــذه الصعوبة .

ــ حسنًا .. وماذا ستفعل ؟

ابتسم بثقة وقال :

ــ لقد تحدثت معها و ...

لا أراه كاذبًا أو مازحًا .. لذا قلت مندهشًا :

ــ حسنًا .. وماذا كان ردها ؟

ــ قالت أنها ستفكر فى الموضوع وطلبت مهلة للتفكير .

مهلة للتفكير ! غريبة ! ما أعرفه عن السيدة (ماجدة) أنها تتوقع موتها غــدًا فأى مهلة التى تقصدها ؟ هــل تفكر بطريقة (إذا عشت لما بعد الغد فسوف أوافق على الزواج منه وإذا مت غدًا فلن أستطيع الزواج بالتأكيد) ؟

ــ هل حددت وقتًا للمهلة ؟

ــ لا .

لن أخبره شيئًا عن أحلامها .. هذه أسرار !

ما الذى سيحدث غدًا ؟

هــل ستموت ؟ أم ستعيش وتجــد الوقت الكافى للتفكير .. بالرفض أو بالإيجاب ؟

لماذا طلبت منه مهلة للتفكير ؟ هل هذه وسيلة للتخلص منه حتى تستطيع الموت بهدوء وبدون إزعاج ؟ لأنها إذا وافقت سيرافقها وربما يحدد موعدًا للخطوبة وستصدمه بخبر موتها .. وإذا رفضت فسوف تجرح مشاعره وربما تريد الموت دون أن تغضب أحدًا .. أما الآن فسينتظر ردها ويفاجأ بخبر موتها .. الصدمة ستكون أقل لأنها لم توافق ولم ترفض .

وربما أعطته مهلة للتفكير .. بسبب وجود احتمال ضئيل أن تعيش .. فإذا مر اليــوم الموعــود بسلام وعاشت بعده ستجد الوقت مناسبًا للتفكير .. وربما القبول على الفور .

عندما قابلتها مرة أخرى فى نهاية اليوم .. قالت لى مبتسمة :

ــ صديقك طلب يدى .

Looloo
www.dvd4arab.com

كانت تحاول رصد رد فعلى .. يا لها من ماكرة ! لكن .. أنا أمكر منها .. ابتسمت قائلاً :

ــ مبروووك .

ــ هل أخبرك ؟

ــ نعم .

ــ هل أخبرته ؟

ــ بماذا ؟

ــ أننى سأموت غدًا .

قلت ساخرًا :

ــ لا .. قررت أن أخبره بذلك فى يوم الفرح .

لم تبتسم وقالت :

ــ هل تعتقد أننى سأعيش لأتزوج مرة أخرى ؟

ــ ربما .. الله أعلم .

ــ لكنى سأموت غدًا .

ــ لا أحد يعلم تاريخ وفاته .

ــ لكنى أعلم .. لقـد حلمت .. وأحلامى صادقة .. ألم تَرَ بنفسك موت (شاهيناز) ؟

ــ لقد حذرتنى منها ولم تخبرينى أنها ستموت .

قالت بغضب :

ــ مازلت عنيدًا .

ودخلت شقتها وصفقت الباب بقوة .

* * *

وأتى الغد ..

اليوم المنتظر ..

اليوم هو الثلاثاء .. الخامس عشر من الشهر .

قابلت السيدة (ماجدة) على الدرج أثناء صعودى العيادة .. أصبحت على يقين تام أنها تنتظرنى خلف باب شقتها .. تسمع خطواتى .. ترانى من العين السحرية .. تفتح باب شقتها فى اللحظة المناسبة وكأنها فتحته بمحض الصدفة الجميلة

Looloo www.dvd4arab.com

وبدلاً من قول (صباح الخير يا دكتور) قالت لى :

ـ سأموت اليوم .

ـ صباح النور .

ـ سأموت اليوم .

ـ كيف حالك ؟

ـ اليوم هو آخر أيامى .

ـ وأنا لن أتركك وحدك فى هذا اليوم .

وجذبتها من ذراعها .. تملصت منى بقوة وقالت :

ـ إلى أين ؟

قلت بلهجة حاسمة لا تقبل التفاوض :

ـ ستجلسين فى عيـادتى .. تحـت عينى .. لن تغيبى عن نظرى حتى يمر هذا اليوم .

ـ موافقة .

ثم ابتسمت وأكملت قائلة :

ـ حتى تكون أنت آخـر من أراه فى هـذه الدنيا .. ولتشهد بنفسك لحظاتى الأخيرة .

ابتسمت ابتسامة صفراء وجذبتها من ذراعها مرة أخرى قائلاً :

ـ حسنًا .. هيا .

تملصت منى مرة أخرى وقالت :

ـ انتظر .. سوف أغيـر ملابسى .. سألبس ملابس مريحة حتى أستطيع المكوث بها فترة طويلة .. أنا لا أعلم متى سأموت بالضبط .. ربما فى آخر ساعة من هذا اليوم .. وستكون ملابس أنيقة وجذابة فى نفس الوقت وسوف أصلح الماكياج حتى يرانى الناس ميتة فى أزهى وأجمل صورة .

يا للكوميديا السوداء !

دخلت العيادة وأنا أسحب الفراشة الخضراء ورائى جاذبًا إياها من ذراعها وهى فى قمة الاستسلام وربما السعادة .. وتناهى إلى أسماعنا تعليقات مختلفة من بعض المرضى مثل :

ـ من هـذه ؟.. لابد أنهـا مريضة ولا يريد أن يتركها حتى لا تؤذى أحدًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ربما خطيبته .

ـ ربما زوجته .

ـ ليس متزوجًا .. انظرى لأصابعه .

ـ وهل يوجد متزوج يرتدى خاتمًا ؟.. إنهم يرتدونه فى الخطوبة ليشعروننا بمدى الحـب والاهتمام بنا .. بعـد الزواج يخلعونه ليظهروا أنهم أحرار فى أى مكان ويلعبوا بأذنابهم .

ـ لقد سمعت أنه فسخ خطوبته .. كان اسمها (نادين) .

ـ هذه ليست (نادين) .. هل هذه هى خطيبته الجديدة ؟

اقتربت الفراشة الخضراء منى أكثر وهمست قائلة :

ـ هل سمعت ما قالوه يا دكتور ؟

ـ ..... .

ـ لِمَ لا نتزوج ؟

* * *

17 ـ اليـوم الأخيـر ..

نعم .. أحب مهنتى .. وأحب الطب النفسى .. وأحب جو المستشفى والعيادة .. وأحب المرضى .. وأحب مساعدتهم .. لكن .. ليس للدرجة التى تجعلنى أتزوج من مجنونة .

* * *

التفت إلى السيدة (ماجدة) فرأيتها تبتسم .. تركت ذراعها وسبقتها إلى غرفتى .. دخلت ورائى وقالت :

ـ لِمَ لا نتزوج الآن ؟.. ليس أمامى ســوى ساعات قليلة وأموت .. لِمَ لا تحقق لى رغبتى الأخيرة فى الارتباط بك ؟

جلست على مقعدى وهى مستمرة فى الحديث :

ـ لن أكون زوجة مملة .. أعدك .

وقفت أمام مكتبى مباشرة وتابعت قائلة :

ـ حتى وإن كنت مملة .. وبى عيوب الدنيا .. وأسوأ امرأة فى الكون .. فسوف تتخلص منى خلال ساعات .. وربما دقائق .. ما رأيك ؟.. هل أستدعى المأذون ؟

ـ ..... .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سوف ترث مالاً كثيرًا .

ـ ..... .

ـ وأنا سأموت وأنا زوجـــة د.(ياسين العوضى) .. إنها صفقة رائعة .

استدعيت (وائل) فطرق الباب ثم دخل .. قلت له :

ـ جارتنا العزيزة ستنتظر بالخارج .

سألنى مندهشًا :

ـ تنتظر ماذا ؟

أجابته بابتسامة حزينة :

ـ سأنتظر الموت .

إجابة غريبـــة ! لابد أن (وائل) اعتقـد أنه سمعها بطريقة خاطئة .. سألها ليتأكد :

ـ ماذا ؟

قلت له لأقطع عليها الطريق فى الشرح :

ـ لا تشغل بالك .

ـ حسنًا .. ما هو المطلوب منى يا دكتور ؟

ـ السيدة (ماجدة) تريد أن تقضى اليوم معنا فى العيادة .. أبعد عنها المرضى الفضوليين والمشاكسين والخطرين .. ومن الأفضل ألا تجعل أحدًا يقترب منها .. لا تغب عن عينيك لحظة واحدة .. ونفذ لها ما تطلبه .. بعد استشارتى طبعًا .. وقدم لها ما تريد من مأكولات أو مشروبات .

سألتنى بذكاء :

ـ هل ستتركنى آكل وأشرب ؟

ثم تابعت بصوت هامس :

ـ ربما كان الطعام مسمومًا .

قلت بجدية لـ (وائل) :

ـ حسنًا .. لا تدعها تأكل أو تشرب .

تعجب الممرض من الأمر أما هى فنظرت لى وهمست قائلة :

ـ هكذا .. سأموت من الجوع .

ـ لا أحد يموت من الجوع .

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ أنا لا أريد أن أموت من الجوع .

قلت للممرض :

ــ فلتأكل وتشرب أغذية معلبة .. وتأكد من تاريخ الصلاحية قبل أى شىء .

همست قائلة :

ــ الحذر لا يمنع القدر يا دكتور .

* * *

بعد ساعة .. طرق (وائل) الباب فانزعج الأستاذ (خيرى) ونهض من مكانه فقلت له لأطمئنه :

ــ لا تقلق .. إنه (وائل) الممرض .

فعاد ليسترخى على الشيزلونج .. بينما أقول :

ــ ادخل .

فتح (وائل) الباب وأدخل رأسه فقط وقال :

ــ لقد طلبت ماء .. هل أتركها تشرب ؟

ــ من ؟

قال بحذر وهو يختلس النظر إلى المريض :

ــ جارتنا .

تذكرت فقلت له :

ــ اشتر لها زجاجة مياه معدنية على حسابى .

أغلق الباب فعاد الأستاذ (خيرى) لسرد مشكلته :

ــ إنهم يخططون لقتلى ، والدليل أن .....

* * *

بعد ساعة أخرى ..

طرق (وائل) الباب فالتفتت (سمية) بقلق نحوه فقلت لها :

ــ إنه (وائل) .. ليست عمتك .

جلست خائفة فى ركن الحجرة .. ضمت ركبتيها إلى صدرها وأحاطتها بذراعيها .. وقالت بصوت منخفض حتى لا يسمعها أحد غيرى :

ــ كيف عرفت ؟

ــ طرقاته مميزة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم نهضت من مقعدى وذهبت إلى الباب وفتحته .. سألته :

ــ ماذا تريد يا (وائل) ؟

ــ إنها جائعة وتريد أن تأكل .

نظرت لجــارتى .. كانت تجلس مع المرضى .. لوحت لى مبتسمة .. قلت له هامسًا :

ــ أحضر لها أطعمة معلبة ولا تدعها تأكل أمام أحد .. راقبها وهى تأكل ولا تجعل أحدًا يراها سواك .. أدخلها إحدى الغرف حتى تفرغ من طعامها .. اترك باب الغرفة مفتوحًا .. لا تجعلها تغيب عن نظرك .

تردد (وائل) برهة قبل أن يسألنى :

ــ هل يمكننى أن أعرف سبب كل هذا ؟

قلت بلهجة جادة :

ــ نفذ ما قلته يا (وائل) ولا تضيع الوقت .

أغلقت الباب ونظرت إلى الركن الذى اختبأت فيه (سمية) .. لم أجدها .. سمعتها تقول :

ــ أنا هنا .

كانت تجلس على المقعد أمام مكتبى .. قلت لها مبتسمًا :

ــ ألم أقل لكِ إنه (وائل) ؟

ــ كنت خائفة .. اعتقدت أنه عمتى .

ــ لا .. لا تقلقى .. والآن أخبرينى .

ــ ماذا ؟

ــ متى ماتت عمتك بالضبط ؟

* * *

بعــد نص ســاعة .. طرقات على باب الحجــرة .. أشرت لـــ (كريمة) أن تبقى كما هى وقلت :

ــ ماذا يا (وائل) ؟

طرق مرة أخرى .. فنهضت لأفتح الباب و ...

ــ ماذا يا (وائل) ؟

همس فى أذنى :

ــ إنها تريد الذهاب إلى دورة المياه .

Looloo
www.dvd4arab.com

قلت بغيظ :

ــ لسنا فى مدرسة يا (وائل) .. دعها تفعل ما تريد أن تفعله .. لا تستأذنى فى شيىء بعد ذلك .

قال شاعرًا بالحرج :

ــ أنا أنفذ أوامرك .. أنت الذى طلبت أن أ...

ــ لا تضيع وقتى يا (وائل) .. هناك حالات كثيرة اليوم .

ــ وماذا لـــو ..

ــ عد إلى عملك يا (وائل) ولا تقطع الجلسة مرة أخرى .

ونفذ (وائل) ما قلته على الفور وعدت إلى (كريمة) لتكمل لى مشاكلها مع ابنتها التى ...

* * *

لم يقطع (وائل) أى جلسة بعـد ذلك .. كان يتصرف مع السيدة (ماجدة) دون استشارتى فى أى شيء ..

ومر الوقـت سريعًا ونسـيت أمرهـا تمامًا .. وانشغلت فى الحالات التى أعالجها و ...

طرقات هادئة رقيقة على الباب تدل على كونها طرقات أنثوية ..

لم يخبرنى (وائل) باسم الحالة ..

سمعتها تقول :

ــ أأدخل ؟

إنها هى !

لا يمكن أن أخطئ فى صوتها .

ما هذا ؟ لقد جاءت حسب كلمتها لى .. اليوم الثلاثاء .

لم أتوقع ان تزورنى (نادين) مرة أخرى .. إن كانت قد نسيت كل شيء فكيف تتذكر موعد الجلسة ؟.. ربما نسيت كل شيء ولكنها تتذكر حياتها الجديدة بصورة جيدة .

فتحت الباب وأطلت بوجهها الجميل فقلت لها بسعادة :

ــ ادخلى .

ودخلت (نادين) .. قلت لها مرحبًا :

ــ أهلاً (نادين) .

لوحت بسبابتها قائلة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ مازلت تخطئ فى اسمى .. أنا (داليا) يا دكتور .

ابتسمت واعتذرت :

ــ آسف .. نسيت .

جلست على المقعد أمام مكتبى وقالت :

ــ أريد أن أرى (نادين) هذه التى تشبهنى إلى هذا الحد .

ــ لا يوجد أحد يشبهك ..

كنت أود أن أكمل (.. بهذا الجمال والرقة والعذوبة) أما هى فقالت معترضة :

ــ كيف ؟ لقد قلت أن (نادين) هذه تشبهنى ولهذا تخلط بينى وبينها .

لا أعرف ماذا أقول لها .. هل أخبرها الحقيقة الآن ؟ هل أصدمها ؟ هل أقول لها أنها هى نفسها (نادين) وأننى كنت حبيبها وخطيبها وأنها نسيت كل هذا وأنها تزوجت من رجل آخر ونسيت ذلك وأن أمها لا تزال على قيد الحياة ونسيت ذلك وأن أباها مات وأمها تدعى غير ذلك .

يبدو أنها لاحظت شرودى .. سألتنى وهى تطرقع بإصبعيها :

ــ دكتور .. أنا هنا .. فيم كنت تفكر ؟

ــ لا شىء .

فكرت للحظات ثم حسمت الأمر .. لابد أن أخبرها بالحقيقة .. والآن .

وليكن ما يكون .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

18 ـ داليـــا ..

نظرت إلى (نادين) المسكينة .. قلبى يتمزق بعنف من فرط الحزن على حالتها .. قلت بهدوء :

ـ اسمعينى جيدًا .

ابتسمت ابتسامة عذبة رقيقة وهى تقول :

ـ تفضل يا دكتور .

لا أعرف كيف أبدًا .. ماذا أقـول لها ؟ هل من الأفضل أن أخبرها بالحقيقـة الآن أم أدرس حالتهـا أولاً ؟ هـل أستطيع الانتظار ؟ هل .... ؟

لا .. لن أتراجع .. سأخبرها الآن .

ـ أنت مريضة !

شبح ابتسامة على شفتيها الرقيقتين و ...

ـ أعلم ذلك يا دكتور .. ولهذا جئت إليك .. أنا عصبية جدًا لدرجة أن ..

هززت رأسى نفيًا وقلت :

ـ أنا لا أتحدث عن العصبية هنا .. بل أتحدث عن الهوية .

سألتنى وقد بدا عليها إشارات عدم الفهم :

ـ ماذا تعنى ؟

التقطت نفسًا عميقًا قبل أن أقول :

ـ أنتِ لست كما تعتقدين .. أنتِ شخص آخر .

ابتسمت قائلة :

ـ لا أفهم شيئًا .. وضح أكثر .

ـ دعينى أحكِ لك قصة .. فتاة تدعى (نادين) ..

قاطعتنى قائلة :

ـ وما شأنى بها ؟

ـ اسمعينى للنهاية ..

ـ تفضل .

ـ كانت (نادين) هذه ...

Looloo
www.dvd4arab.com

قاطعتنى مرة أخرى لتسأل :

ــ هل تتحدث عن الفتاة التى تشبهنى أم فتاة أخرى ؟

لم أجــب سؤالها حتى لا أشجعهــا على مقاطعتى باستمرار وأكملت قائلاً :

ــ تحب خطيبها لدرجة لا يمكن تخيلها .. خطيبها يعمل طبيبًا نفسيًا ..

لا فائدة .. قاطعتنى مجددًا .

ــ أعتقد أنه أنت .. لقد أخبرتنى من قبل أنك كنت خطيبها .

ــ كانا يخططان للزواج .. لكن مشاكل كثيرة حدثت .. فرقت بينهما .. تم فسخ الخطوبة وحماته لم تعد تطيق رؤيته ، أما ابنتها فلا تزال تحبه .. وأمها تعلم ذلك جيدًا وتعلم أن ابنتها لن توافق على الزواج من أحد غيره .. لذا فكَّرَتْ فى خطة جهنمية لنزع هذا الحب من قلبها فذهبت للدكتور (نجيب الشارودى) ..

تغيرت نظرات عينيها وارتجف جسدها ارتجافة خفيفة عندما ذكرت اسم الطبيب الساحر .. ما الذى يعنيه هذا ؟ هل تذكرت ما حدث لها ؟ هل تذكرت الطبيب ؟.. سألتها والأمل يجتاحنى :

ــ هل تتذكرين هذا الاسم ؟

هزت رأسها نفيًا .. فأعدت السؤال بصيغة أخرى :

ــ د.(نجيب الشارودى) .. هل سمعت هذا الاسم من قبل ؟

ــ لا .. أبدًا .

قلت بيأس :

ــ حسنًا .

قالت باهتمام كطفل أعجبته حدوتة :

ــ أكمل .. ما الذى حدث بعد ذلك ؟

ــ استطاع د.(نجيب) بمهارته الفائقة وعلمه الغزير أن يمحو كل ذكرياتها مع حبيبهــا من ذاكرتهــا .. محى أى شىء يتعلق بحبيبها ويمكن أن يذكّرها به .. وهكذا لم تعد تحبه لأنها لا تتذكره أصلاً .. لذا عندما قابلته لم تستطع معرفته .. وكأنه شخص تراه لأول مرة .. ثم تزوجت بعد ذلك .. وحضر حبيبها الفرح دون أن تعلم بوجوده .. كان يراقبها من بعيد وهى تُزف لأحد غيره ..

تماسكت بصعوبة عند تذكرى هذه اللحظات .. وأكملت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ حاول نسيانها لكنه فوجئ بزيارة من زوجها ..

سألتنى مندهشة :

ــ زوجها زارك ؟ لماذا ؟

مازلت أتحدث بصيغة المفــرد الغائب وليس المفرد المتكلم .. قلت :

ــ قال للطبيب إنه أتى من أجل مشكلة نفسية تخص صديقه .. المفاجأة الأكبر أنها زارته أيضًا .

ــ خطيبتك السابقة زارتك ؟ هنا أم فى شقتك ؟

تجاهلت سؤالها ومازلت أتحدث (عنه وعنها) وليس (عنى وعنها) .

ــ المشكلة ليست فى زيارتها له .. المشكلة أكبر وأخطر .. فعندما خرجت من عيادة د.(نجيب) كانت لا تتذكر حبيبها .. فقط .. أما الآن فهى لا تتذكر زوجها أو أمها .. بل اكتشف أيضًا أنها لا تتذكر اسمها .. لقد فقدت ذاكرتها تمامًا .

قالت متعجبة :

ــ كيف هذا ؟.. إذا كانت قد فقدت ذاكرتها فكيف زارتك فى عيادتك ؟ لابد أنها تتذكرك .. أو على الأقل تتذكر اسمك .. ولهذا زارتك .

ــ لقد زارته لأنها سمعت أنه طبيب نفسى شهير .

ــ فهمت .. لقد جاءتك لتعالجها من حالة فقدان الذاكرة .

ــ لا .. إنها لا تعلم أنها فقدت ذاكرتها .

ــ كيف ؟.. لا أفهم .

ــ ربما لم تفقد ذاكرتها .. ربما خلقت لنفسها عالمًا آخر لتهرب إليه .. اخترعت لنفسها اسمًا جديدًا وحياة أخرى ليس بها أُم أو زوج أو حبيب .. هــذا العالم قد يكون موازيًا لعالمها الحقيقى .. تعيش بين العالمين .. بعض الوقت هنا وبعض الوقت هناك .. وقــد يكون العالم الحقيقى انتهى تمامًا بالنسبة لها .. تظل بشخصيتها الجديدة للأبد ولا تفكر بالعودة لــ (نادين) مرة أخرى .

قالت (نادين) وقد بدا عليها الاهتمام الشديد بحالة (نادين) :

ــ والسبب ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ الله أعلم .. ربما تعرضت لصدمة ما جعلتها تهرب من واقعها .. ربما ما حدث لها هو أثر جانبى لعملية د.(نجيب) .. أو أن مفعول العملية انتهى فأثر على ذاكرتها أو سلوكها النفسى .. الوقت ضيق وليس كافيًا أبدًا لدراسة حالتها .

ظلت صامتة لبعض الوقت وقد بدا عليها التأثر بسماع حالتها .. قلت :

ــ أتدرين ما هو الاسم الجديد الذى اختارته لنفسها ؟

ــ ..... .

حانت اللحظـــة الحاسمة .. تأملتها جيـــدًا وأنا أنطق الاسم وأضغط على حروفه :

ــ (داليا) .

ابتسمت قائلة :

ــ على اسمى .

التزمت الصمت .. تركتها تفـكر بحرية .. ربما تربط الأمور ببعضها وتتوصل للنتيجة المريرة ..

انتظرت ..

وانتظرت ..

رأيت فى عينيها بريقًا جذابًا وهى تقول فجأة :

ــ اسمها على اسمى وهى تشبهنى .. هل تريد القول أننى ..

أطلقت زفرة حارة وقلت :

ــ نعم .. أنت .

نهضت من مكانها قائلة بغضب :

ــ ما هذا ؟ ما الذى تقوله يا دكتور ؟ أنا (نادين) ؟!!!!

ــ نعم .

صاحت بغضب شديد :

ــ ما هذا الجنون ؟!

ابتلعت الإهانة وحاولت ألا أثير غضبها أكثر .. قالت :

ــ لقد جئتك لتعالجنى من العصبية .. فتخترع مرضًا جديدًا لى .. لتعتبرنى مجنونة .

Looloo
www.dvd4arab.com

قلت بهدوء :

ـ أنا لم أخترع شيئًا .

أطلقت ضحكة عالية وقالت :

ـ على هذا الأساس أنا كنت خطيبتك وأحبك بشدة .. وأمى أخذتنى للدكتور لكى أنساك .. ثم تزوجت .. ثم نسيت كل هذا .

ـ نعم .. بالضبط .

ـ أنت تمزح معى بالتأكيد !

ـ لا .

ـ إذن .. أنت تخلط بينى وبينها .. الموضوع كله تشابه فى الشكل .. أنت قلت إننى أشبهها .

ـ أنتِ هى .. لا يوجد تشـــابه .. أنا أعرفك جيدًا .. أعرفك أكثر من نفسى .

صاحت محتجة :

ـ أنا لست (نادين) .

ـ أنتِ لست (داليا) .

ـ أنا (داليا) .

ـ أنتِ (نادين) .

ـ لا .. أنا لست مجنونة .. أنا أعرف نفسى جيدًا .

ـ أنتِ لست مجنونة .

ابتسمت شاعرة بالرضا وقالت :

ـ الحمد لله .

ـ أنتِ فقط مريضة .

ـ بالعصبية ..

ـ وأشياء أخرى ..

لوحت بذراعى قائلاً :

ـ ألا تتذكرين أنك دخلت هنا من قبل مئات المرات ؟

ـ لا .. هى مرة واحدة فقط .

ـ ألا تتذكرين محاولة قتلك وإنقاذى لك فى اللحظة الأخيرة ؟

قالت منزعجة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ قتلى !

ــ نعم .. بسبب أحلام السيدة (ماجدة) .. هل انتبهتِ للسيدة التى تجلس بالخارج وترتدى الأخضر ؟

فكرت للحظة وقالت :

ــ نعم .. انتبهت لها وتعجبت من أمرها .. لقد أتت قبلى ومع ذلك دخلت قبلها .

ــ وسوف تنتظر اليوم كله هنا .

ــ لماذا ؟

لم أجب سؤالها وقلت :

ــ هذه هى السيدة التى حلمت بموتك .. فجاء (زكى) القاتل المأجور لينفذ الحلم .. ألا تتذكرين ؟

ــ لا .. ولا يمكن أن أتذكر .. لأن كل ما تقوله لم يحدث لى .. أنا لست (نا ...

بترت جملتها عندما سمعت الصرخة .

صوت سيدة تستغيث ..

أعرف هذا الصوت جيدًا .. إنه صوت جارتى ..

يا إلهى !

هل هذا هو يومها الأخير فعلاً ؟

هل جاءت لعيادتى لتموت ؟

هل كان مقدرًا لها أن تموت فى عيادتى وليس فى شقتها ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

19 ـ الصـــرخة ..

خرجت مسرعًا يغمرنى القلق والصرخات تتعالى وتزداد ..

رأيت أمامى الســيدة (ماجــدة) تلوح بذراعيها فى الهواء تستغيث بى بينما يحاول خنقها شخص ما .. لا أعرف هويته لأنى لم أرَ وجهه بعد .

رأيت (وائل) بمساعدة الآخرين يحاولون تخليصها منه لكن ذلك الشخص كان يدفعهم بكل قوة ليستكمل مهمته الاجرامية .

ـ أنـاااا .. أموووووووت .

قالتها السيدة (ماجدة) وشعرت باستسلامها لما يحدث وكأنها موقنة بتحقق حلمها ولا يجب التدخل فى هذه الأمور الكونية .

اندفعت نحو الرجل بكل عزيمة لكى أنقذها .. فدفعنى ذلك الشخص بعنف شديد .. هنا رأيت وجهه ..

إنه الأستاذ (صبحى الضبع)

أحد مرضاى !

لكن .. لماذا يخنق جارتى ؟ هل يعرفها ؟ هل أغضبته فى شىء ؟!!

على أى حال .. ليس هذا وقت الأسئلة .. فلنخلصها منه أولاً ..

كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة ومحاولة القتل مستمرة .. قلت لــ (وائل) :

ـ المحقن .

وبأسرع ما يمكن .. وقبل أن أكمل نطق الكلمة كان (وائل) يجهزه لى .. فهم ما أطلبه قبل أن أتكلم .. غرزت الابرة ودفعت السائل حتى فرغ المحقن .. هدأ الرجل تدريجيًا .. تراخت قبضته .. تحسست جارتى عنقها لا تصدق أنها فرت من الموت .

وجدت فى عينيهــا نظــرات عجيبة وكأنها تقول (أهذا كل شىء ؟) .. لا أعلم إن كانت فرحة بفشل محاولة قتلها أم غاضبة بسبب فشل تحقق حلمها .

« ما الذى حدث بالضبط ؟ »

نظرت للأستاذ (صبحى) .. كان هادئًا ، لا أعرف من تأثير الحقنة أم من شعوره بالندم على فعلته .. أما هى فكانت صامتة تراقبه .. تنظر له نظرات غامضة لا أدرى كنهها .. هل تتوقع أن يحاول قتلها مرة أخرى أم أنها تستجديه ليفعل ذلك ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

كررت السؤال مرة أخرى .. فأجابنى (وائل) :

ــ لقد كانا يجلســان بجوار بعضهما فى هــدوء .. ثم تحدثا لبعض الوقت .. وفجأة نهض الأستاذ من مقعده ليقوم بخنقها أمامنا .

قال أحد المرضى الواقفين :

ــ لقد أغضبته .. قالت له شيئًا أغضبه .. أنا متأكد .. لقد رأيت نظرات عينيه قبل أن يقوم بخنقها .

التفت للأستاذ (صبحى) .. كان ينظر للأرض فى هدوء مستفز .. أما هى فكانت تنظر للوجــوه من حولها .. تنتظر أى نظرة تعاطف منهم .. سألتها :

ــ ما الذى قلته له ؟

لم ترد فكررت السؤال مرارًا حتى أجابت :

ــ لقد أخبرته أنه سيموت منتحرًا .

قلت بغضب :

ــ ولماذا أخبرته بذلك ؟

ــ لأنها الحقيقة .

ــ أى حقيقة ؟!

ــ لقد رأيته فى الحلم .. سيموت منتحرًا .

ــ هل نمتِ وحلمتِ هنا ؟

ــ لا .

ــ هل تعرفين الأستاذ (صبحى) حتى تحلمى به ؟

ــ لا .. هذه أول مرة أراه فيها فى الواقع .. لكنى حلمت به . حاولت ترتيب الأمور و ...

ــ أنت أخبرته بذلك لكى تدفعيه لقتلك .. فيتحقق الحلم .. أهذا ما رأيته فى حلم موتك ؟.. رجلاً يحاول خنقك فى عيادتى .

قالت معترضة :

ــ لا .. لم أرَ طريقة الموت فى الحلم .. لكنى رأيت شاهد قبرى .. وأعرف أنى سأموت اليوم .

سمعت شهقات من الواقفين .. بعضها شهقات انبهار من حاستها الخارقة والبعض الآخر حسرة على شبابها .. قال أحدهم :

ــ ما هذا ؟ هل أحلامك تتحقق ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال آخر :

ــ هل ستموتين اليوم ؟.. يا للمأساة .

قالت أخرى وهى تربت على كتفها :

ــ سنكون جميعًا بجوارك .. لن تموتى وحيدة أبدًا .. لن نتركك .

كانت جارتى سعيدة بهذا الجو الدافئ .. ولو أنها تمنت لحظة بعينها تموت فيها ، أعتقد أنها ستختار هذه اللحظة .

قالت السيدة (أشجان) وهى تقترب منها :

ــ هل تستطيعين تفسير الأحلام ؟

أومأت جارتى برأسها إيجابًا بكل ثقة والسعادة تظهر جلية فى عينيها .. لو أنها عاشت بعد اليوم ستكتسب الكثير من الصداقات من خلال عيادتى .

ــ احك لى وسأحاول تفسيرها .

نهض الأســتاذ (صبحى) من مقعــده فمنعته قائلاً :

ــ إلى أين ؟

ــ ..... .

ــ لابد أن تحكى لى ما حــدث وأسبابه وسنحاول معًا منع تكراره مرة أخرى .

قالت واحــدة مــن المرضى الواقفين وهى تحتضن طفلتها الصغيرة :

ــ لا تتركه يهرب يا دكتور .. إنه مجنون خطر .. لابد أن تبلغ الشرطة .

سمعت صيحات تأييد من بعض الواقفين ..

ــ نعم .. الشرطة .. سلمه للشرطة .

ــ أو مستشفى المجانين .. هذا هو المكان الأنسب لأمثاله .

صِحْتُ معترضًا وأنا أتابع الأستاذ (صبحى) بعينى :

ــ لا .. هو ليس مجرمًا أو مجنونًا .. هو إنسان عادى مثلكم .. تعرض لموقف استفزه وانتهى الأمر .

ــ لابد أن نبلغ الشرطة .. وتحقق هى فى الأمر لترى إن كان مجرمًا أو مجنونًا .

قلت بغضب :

ــ وماذا أفعل أنا هنا ؟.. أنا الذى أستطيع تحديد هذا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ مع احترامى لكلامك يا دكتور .. لكن جريمة قتــل كانت ستحدث هنا وربما تتكرر ونحن لســنا موجودين .. ولابد أن يتعهد بعدم التعرض لها .. لذا لابد من إبلاغ الشرطة .

قلت بلهجة صارمة :

ــ لن يبلغ أحد الشرطة .

قال أحدهم وهو يلوح بالهاتف المحمول فى يده :

ــ لقد أبلغت الشرطة بالفعل منذ حاول قتلها .

نظرت للأستاذ (صبحى) .. شعرت أنه لم يسمع شيئًا مما قلناه .. كان يتابع السيدة (ماجدة) ويستمع لها بتركيز شديد وهى تقول لصديقتها الجديدة :

ــ صدقينى .. كل أحلامى تتحقق .. لم أحك لك بعد عن حلم المطافئ !

سألنى الأستاذ (صبحى) بقلق :

ــ هل فعلاً أحلامها تتحقق ؟

يا إلهى ! ألن تنتهى هذه الأحلام ؟! نظرت حولى باحثًا عن (نادين) .. لم أجدها .

سألت (وائل) :

ــ أين ذهبت ؟

ــ من ؟

ــ (نادين) .

أجابنى مندهشًا :

ــ هل (نادين) كانت هنا ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

20 ـ اختفـــاء ..

دخلت غرفتى على الفور .. توقعت أن أجد (نادين) بداخلها منتظرة استكمال الجلسة .. لكنى لم أجدها .. خرجت مرة أخرى لأسأل (وائل) :

ـ أين (نادين) ؟

ـ لا أعلم يا دكتور .. أنا لم أرها منذ فسخ الخطوبة .

ما هذا الذى يقوله ؟.. صحت مندهشًا :

ـ (نادين) كانت هنا اليوم .

ـ أحقًا ؟

ـ نعم .

ـ متى جاءت ؟

ـ كانت معى منذ دقائق .

ـ للأسف لم أرها .. هل أتت وحدها أم مع زوجها ؟

ـ لا .. أتت وحدها مثل المرة السابقة .

ـ مرة سابقة !

ـ نعم .

ـ ومتى كانت المرة السابقة ؟

ـ منذ بضعة أيام .

هز (وائل) رأسه نفيًا وقال :

ـ لم يحدث هذا .. (نادين) لم تأت هنا منذ أسابيع طويلة .. لابد أنك تمزح يا دكتور .

يبدو عليـــه الصدق والجدية .. وهـــذا ينفى احتمال المزاح .. الاحتمال المتبقى أنه قد نسى زيارتها .. قلت له محاولاً إنعاش ذاكرته :

ـ جاءت لى بعد زيارة زوجها .

ـ نعم .. أنا أتذكر زيارة زوجها ولكنى لا أتذكر زيارتها .

ـ ألا تتذكر عندما طلبت منك ألا تخبر زوجها أنها زارتنا ؟

ـ نعم .. أتذكر هذا .

قلت بسعادة :

ـ الحمد لله .

Looloo
www.dvd4arab.com

صدمنى قائلاً :

ــ لكنى وقتها تعجبت من الكلام .. كيف تطلب منى عدم ذكر شيئًا لم يحدث أصلاً ؟

ــ هل تعنى أنك لم ترها وهى تزورنى يومها ؟

ــ لا .

ــ ولم ترها اليوم ؟

ــ لا .

هرش رأسه وقال :

ــ هل تقصد (نادين) أم تقصد أحدًا آخر ؟

ــ أقصد (نادين) .. خطيبتى السابقة .. طبعًا .

قال بكل ثقة :

ــ لا يا دكتور .. أنا متأكد أننى لم أرها اليوم .

تركت السيدة (ماجدة) الحديث مع صديقاتها وقالت :

ــ آسفة يا دكتـــور .. لقـــد سمعت حديثكما .. واسمح لى بالسؤال .. هل تقول إن (نادين) كانت هنا اليوم ؟

ــ نعم .. بالتأكيد رأيتها .

ــ لا .

كيف هذا ؟ ما الذى يقولانه ؟ هل يحاولان دفعى للجنون ؟ اثنان يتفقان فى الحديث .. ما الذى يعنيه هذا ؟ هل يمزحان معى ؟ لا أظن .. ما الذى أستنتجه إذن ؟ هل أهلوس ؟ هل أتخيل ؟

صحت محتجًا :

ــ (نادين) كانت هنا اليوم .. لا يمكن أن تقنعانى بغير هذا .

قالت السيدة (ماجدة) :

ــ أنا جلست هنا طوال اليوم .. ولم أرها .. لو كنت رأيتها لتعرفتها على الفور .

نظرت لـــ (وائل) فقال :

ــ لم أرها .

صحت بغضب :

ــ كيف لم تروها ؟ هـــل كانت ترتدى قبعـــة الإخفاء ؟ ألم تروها وهى خارجة من الغرفة معى ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال (وائل) :

ــ هل تقصد أن تقول أن (نادين) هى آخر حالة كانت عندك فى هذه الساعة ؟

ــ نعم .

ــ لا يا دكتور .. لم تكن (نادين) .. ولا حتى تشبهها .

أيدت السيدة (ماجدة) حديثه قائلة :

ــ نعم .. إنها لا تشبه (نادين) على الإطلاق .

نهض الأستاذ (صبحى) من مقعده فجأة فأمسكه (وائل) قائلاً :

ــ إلى أين ؟

ــ دعنى وشأنى .

أمسكه رجل آخر وقال :

ــ لن تذهب إلى أى مكان حتى تصل الشرطة .

تملص منهما وهو يقول :

ــ لن أنتظر .

ثم اندفع نحو الباب هاربًا .. فاندفع الرجلان خلفه ليمسكا به .. رأيته يقف حائرًا .. فهمت ما ينوى فعله .. قلت بقلق :

ــ بسرعة .. انتبها .. إنه ينوى ..

لقـد حدث ما توقعته .. بدلاً من هبوطه الدرج .. وقف على الدرابزين .. وقفز فى الهواء ..

اندفع الجميع بما فيهم أنا ليروه .. كانت جثته فى بئر السلم .. حاولت إقناع المرضى بالعـودة إلى العيـادة .. لكن بعضهم لم يستجب وهبط على الدرج سريعًا ليرى الجثة عن قرب .

عدد قليل هـو الذى عـاد إلى أماكنه لينتظر دوره فى الدخول وكأن شيئًا لم يحدث .

عاد (وائل) وهـو يضرب راحة يـده اليسرى بقبضة يده اليمنى من الغضب .. قال حانقًا :

ــ لم نستطع أن ...

التفت إلى السيدة (ماجدة) .. قالت :

ــ مات منتحرًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

رأيت ابتسامة ثقـــة على شفتيها وكأنها تقـــول (أحلامى تتحقق) ..

تذكرت أحلامها التى أخبرتنى بها ..

هى ستموت اليوم ..

وأنا ساتزوج د.(ريهام) ثم أموت ميتة شنيعة .

* * *

21 ـ أكاذيب ..

تجمهر الناس فى العيادة والعمارة كلها والسبب وجود جثة فى بئر السلم ..

جاء رجال الشرطة وسمعوا الحكاية من الشهود .. المرضى الموجودين فى عيادتى .. فى النهاية قال الضابط :

ـ حسنًا .. أرى أن السيدة (ماجدة) هى المحرضة هنا .

شعرت جارتى بالذعر وقالت :

ـ أنا لم أفعل شيئًا .

ـ أنت أخبرته أنه ســيموت منتحـرًا .. وهــو نفــذ ما قلته بالضبط .

قلت مدافعًا عنها :

ـ لقد أخبرته بحلم قد رأته .. لم تأمره بأن يلقى بنفسه من أعلى السلم .. ثانيًا : حتى لو أمرته .. هذا لا يعد تحريضًا .. فالإنسان له عقل يميز به الأمور .. فإذا أمرت أحــدًا على سبيل المثال بأن يلقى بنفسه فى البحر فهل سيلقى نفسه ؟

www.dvd4arab.com

قال الضابط :

ــ أنت طبيب نفسى كمـــا علمت .. أى إن مرضاك مختلون عقليًا .. لذا لا تحدثنى عن العقل هنا .. لقد استغلت هذه السيدة حالة الرجل المرضية وأقنعته بالانتحار .. لذا أنا أعتبرها قاتلة .

صِحْتُ محتجًا :

ــ لا .. أنا طبيب نفسى .. مسئول عن جميع المرضى هنا وأستطيع تشخيص أى حالة أمامى .. والمتوفى لم يكن مختـــلاً عقليًا .

ــ حسنًا .. سنحتاج شهادتك ، أما هى فلابد من القبض عليها للتحقيق معها .

انهارت السيدة (ماجدة) على أقرب مقعد لها وقالت :

ــ لا .. لن تأخذونى .. سأموت هنا .. سأموت هنا .

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت :

ــ إنها التاسعة .. باق مـــن الزمن ثلاث ساعات .. سأموت خلالها .

قال الضابط متعجبًا :

ــ ما هذا الذى تقوله ؟ هل هى مجنونة أيضًا ؟

صارحته بالحقيقة قائلاً :

ــ لقد حلمت بموتها فى هذا اليوم .. ولم يتبق على نهايته سوى ثلاث ساعات .

قال ساخرًا :

ــ وهل حلمت بى ؟

لم ترد عليه وإنما اندفعت نحوى تستجدينى :

ــ أرجوك يا دكتور .. لا تتركهم يأخذونى .. أريد أن أموت هنا .. لا أريد أن أمـــوت فى الســجن .. أنا أعـرف النســاء الموجودين هنـــاك .. أراهـــم فى التليفزيون .. إنهم يخبئون الأمواس فى أفواههم .. لا أريد أن أمـــوت هناك على أيديهن .. أرجوك .

قلت للضابط :

ــ هل يمكن تأجيل التحقيق ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

رفض الضـــابط أى محاولات أو توسلات سواء منى أو منها أو من المرضى المتعاطفين معها .. قال بصرامة :

ــ سنقبض عليها لكى يتـــم التحقيق معها فى جريمة القتل هذه .. أما أنت فيمكنك أن تأتى معنا الآن .. أو فى أى وقت .. حتى نستكمل التحقيق .. ونصيحة أخوية لا تأت معنا الآن حتى لا يؤثر ذلك على سُمعتك الطيبة .. تعال بعدما تهدأ الأمور هنا .

قالت السيدة (ماجدة) بتوسل :

ــ أرجوك يا دكتور .. لا تدعهم يأخذونى .

حاولت إقناع الضابط مرة أخرى بأن يتركها هنا هذه الليلة وسوف أصطحبها للقسم غدًا .. لكنه رفض كالعادة .

قالت غاضبة :

ــ اتصل بصديقك الدكتور (مجـــدى) .. هـــو الذى يحبنى ويخاف علىّ .. لا تتركنى وحيدة هناك .

ــ لا تقلقى .. سأنفذ لك ما تريدين .. لن أتركك أبدًا .

* * *

بعد ساعة .. اتصل بى صديقى د.(مجدى) فسألته :

ــ كيف حال التحقيق ؟

ــ لا شىء .

ــ كيف ؟

ــ عندما وصلت القسم .. لم أجدها ولم أجد أحدًا يعلم معلومة عنها .. بعد ذلك جاءنا خبر أن السيارة انقلبت بهم فى الطريق .

صحت منزعجًا :

ــ ما الذى تقوله ؟

سمعت نحيبه وهو يقول :

ــ (ماجدة) ماتت .

* * *

قال المهندس (عزيز شعبان) وهو يرحب بصديقه (يسرى) فى منزل الأول :

ــ تفضل يا صديقى العزيز .. البيت بيتك .

ــ لقد افتقدتك كثيرًا فى الأيام الماضية .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ وأنا أيضًا .

جلسا فى حجرة المعيشة .. قال (يسرى) بابتسامة هادئة :

ـ كيف حال مصر ؟

ـ بخير .. إنها أم الدنيا .. مهما سافرت أحن دائمًا إليها .

سأله هامسًا :

ـ هل ذهبت إلى الطبيب إياه ؟

نهض (عزيز) من مكانه وخـرج من الغرفة ثم عاد بعـد لحظات وأغلق الباب وجلس على المقعد الملاصق لمقعد صديقه قبل أن يقول له هامسًا :

ـ نعم .

ـ لا أراك سعيدًا .

شرد (عزيز) للحظات ثم قال :

ـ كيف أسعد وهى لا تزال على هذه الحالة ؟

ـ ألم تستطع معرفة السبب من د.(ياسين) ؟

ـ لا .. لقد كذبت .

لم يفهم صديقه ما يقول فانتظر التوضيح .. صمت (عزيز) للحظات ثم قال :

ـ قلت له إن المشكلة تخصك أنت .

صاح (يسرى) منزعجًا :

ـ أنا ؟

ـ أخفض صوتك .

ـ لماذا كذبت ؟

ـ لم أستطع إخباره الحقيقة .

ـ والعمل ؟

ـ لا أعلم .. حالة (نادين) كما هى منذ يوم زواجنا .

فكر (يسرى) قليلاً ثم سأله :

ـ لماذا لا تأخذها معك إلى هذا الطبيب ؟

ـ لا .. لن يحدث ذلك أبدًا .. ثم ...

بتر جملته .. فسأله صديقه فى فضول :

Loolo
www.dvd4arab.com

ـ ماذا أيضًا ؟

تردد كثيرًا قبل أن يعترف قائلاً :

ـ لقد كذبت عليه وأخبرته أنها ...

ثم أشـار بيديه أمام بطنـه ففهم صديقه على الفـور وسأله مندهشًا :

ـ لماذا كل هذا الكذب ؟

لم يرد (عزيز) .. ربما لأنه لا يجـد إجـابة أو لأنه يخشى التصريح بها .. قال (يسرى) :

ـ هل تركت (نادين) وحدها هنا طوال مدة سفرك ؟

ـ لا .. أمها كانت معها .

ـ حماتك !.. متى وصلت ؟

ـ قبل سفرى بيوم .. وسوف تعود لمصر بعد غد .

ـ وهل ستذهب (نادين) معها ؟

اعترض المهندس (عزيز) بلهجة صارمة :

ـ على جثتى .. (نادين) هنا منـذ ليلة زفافها .. ولن تعود إلى مصر أبدًا .. أبداااً .

* * *

فى العدد القادم .. ربما نعرف إجابات هذه الأسئلة :

ـ من الذى أرسل بطاقة التحذير ؟ وهل هناك بطاقات أخرى ؟

ـ من هو الرجل الغامض الذى يتصل بالآنسة (شيرين) ؟

ـ ما هى حالة (نادين) ؟

ـ هل سيتزوج د.(رفعت إسماعيل) الجميلة (ماجى) ؟

عفوًا .. السؤال الأخير يخص سلسلة أخرى .

مع الاعتذار للدكتور أحمد خالد .

* * *

تم الجزء الأول بحمد الله .

Looloo
www.dvd4arab.com

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى ،
يصارع للحفاظ على حياته ،
والحفاظ على سلامة عقله .

محمد رضا عبد الله

حالة النصف الآخر

نعـــم .. أحـــب مهنتـــى ..

و أحـــب الطـــب النفســـى ..

و أحب جو المستشفى و العيادة ..

و أحـب المرضـــى ..

و أحب مساعدتهم .. لكـــن ..

ليس للدرجة التى تجعلنى أتزوج مجنونة .

العدد القادم

حالتها !!

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع